الشعر في كتاب الزهرة لأبى بكر بن داود الأصبهاني (٢٥٥-٢٩٧هـ)،دراسة أسلوبية

Poetry in Al-zahra by Abi Bakr Ben Dawod Al-asbahani (255-297)هـ: A Stylistic Study

إعــداد

أ. أماني السيد السيد محمد
باحثة بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب-جامعة الفيوم

أ.د/ محمد دياب غزاوي
أستاذ الأدب العربي القديم
ووكيل شئون الطلاب (سابقًا)
ورئيس قسم اللغة العربية كلية الآداب-جامعة الفيوم

د./فاطمة محمد على
مدرس الأدب العربي القديم
كلية الآداب-جامعة الفيوم

المقــدمــة

قد نالت دراسة المعجم الشعري على اهتمام كثير من الباحثين في ضوء نظرية الحقول الدلالية التي تهتم بدراسة المعنى داخل سياق الخطاب الشعري وقد قامت بدورها في اكتساب اللفظة معنى دلالي جديد يخدم سياق النص.

ومن ثمه يؤدي المعجم دور فعال في بناء النص الشعري واختيار الألفاظ وتحليلها دلاليًا لخدمة الغرض الفني وإيصالها للمتلقي وتحليلها دلاليًا.

فالحقل الدلالي عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تقع تحت مسمى معين لتشكل محورًا من محاور بناء اللغة الشعري والبنية المعجمية داخل النص.

ويمكن رصد الحقول الدلالية باستخدام" المنهج الأسلوبي[١] " الذي يساعد على كشف القيم الجمالية والأفكار الأدبية في النص، فقد استطاعت الأسلوبية بأدواتها

[١] ينظر إلى:

ونظرتها الموضوعية أن تفوق حدود البلاغة لتجمع بين اختصاصات علم اللغة والنقد الأدبي في آن واحد، ومن ثم البعد عن الذاتية؛ لتودي في النهاية إلى دراسة متعمقة في النص الأدبي، بالإضافة إلى استنادها على المستوى الإحصائي،الذي يساعد في تقديم دراسة رقمية دقيقة للسمات اللغوية التي يتميز بها النص الأدبي، وإحصاء النسب بينهم.

- أحمد الشايب،الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط٨ ،١٩٩١م.
- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب القاهرة، ١٩٩٨ م .
- ريفاتير ميكائيل، معاير تحليل الأسلوب ، ترجمة وتقديم وتعليق د.حميد احمداني، منشورات دراسات سال ، دار النشر النجاح الجديدة البيضاء، ط١ ، ١٩١٣م.
- سعد مصلوح في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ،الكويت، ٢٠٠٣م .
- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب ،دار العلوم ، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.
- فيلي ساندرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ترجمة: د خالد محمود جمعة ، دار الفكر بدمشق ، ط١ ،٢٠٠٣م.
- محمد عبد المنعم خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١ ،١٩٩٢م
- موسى سامح ربابعة، الأسلوبية، مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، إربد،ط١، ،٢٠٠٣م .
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومه، الجزائر ، د ط ،١٩٩٧م.

البنية المعجمية

البنية المعجمية قائمة على" علم المعاجم أحد فروع علم اللغة المعاصر، يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أية لغة وخاصة في معناها أو دلالتها المعجمية lexical meaning، ثم بتصنيف هذه المفردات استعدادًا لعمل المعجم[١]".

ومن ثمه يؤدي المعجم دور فعال في بناء النص الشعري واختيار الألفاظ وتحليلها دلاليًا لخدمة الغرض الفني وإيصالها للمتلقي وتحليلها دلاليًا.

ذلك التحليل الدلالي للبنية المعجمية ساهم في تكوين نظرية الحقول الدلالية، وقد ارتبطت " نظرية الحقول الدلالية بمعاجم المعاني ارتباطًا وثيقًا، لأن الفكرة الأساسية للحقل تتمثل في محاولة توزيع المداخل المعجمية إلى موضوعات ومعالجتها ضمن مفهومية متواردة [٢]".

وترجع "بذور هذه النظرية عند العرب، فإنها تبدأ مع الرسائل اللغوية التي كانت تجمع مفردات موجود من الموجودات مثل: رسائل الخيل، رسائل النبات[٣]".

ثم قامت بعد ذلك الدراسات الغربية بتطويرها وتقديم العديد من التصنيفات (ويقصد بالتصنيف تقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص، وعلى أساس معين، بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها، مثل تصنيف الكائنات ، وتصنيف العلوم [٤]" لتقسيم أنواع الحقول المعجمية .

وقد أتفق" أصحاب هذه النظرية إلى جانب ذلك على جملة مبادئ منها: لا وحدة معجمية lexeme عضو في أكثر من حقل، لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين، لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة، استحالة دراسة المفردات

---

[١] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،دار النهضة العربية، ١٩٩٧،ص١٣

[٢] أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية،ص٨٩

[٣] محمد خالد الفجر ،نظرية معاجم الحقول الدلالية وارهاصاتها في فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٨٧،ج١ ،٢٠١٢م ص١٥٨

[٤] أحمد عزوز ،أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص٩

مستقلة عن تركيبها النحوي[1]" وهذا بدوره يؤكد على أهمية دراسة المفردة داخل السياق وعلاقاتها بغيرها .

كما يؤكد على ذلك جون لاينز بقوله: "لا يمكن فهم أي كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها"[2]

"تظهر أهمية هذه النظرية عند تحليل النص الشعري في قدرتها على بيان شعرية الخطاب ، من خلال تتبع معاني المفردة ودلالاتها وترتيبها داخل النص، والكشف عن علاقاتها بغيرها من المفردات التي تتضافر جميعها لتحقيق المعنى المراد تحقيقه في بعديه المعنوي والمجازي[3]".

وبذالك تعد نظريةُ الحقول الدلالية الأساس الذي يرجع إليه في دراسة الكلمة ودلالاتها سواء الدلالة على المستوى الطبيعي أو على مستوى الأنزياح الدلالي للتركيب مع مراعاة علاقتها بالسياق.

المبحث الأول

معجم الحقول الدلالية

يتسم المعجم الشعري بطابع عصره الذي يضفي على كلماته الملامح الخاصة به، ويتم اختزال هذا المعجم من خلال الشاعر، لينثر عبير كلماته بما يلائم التجربة الشعرية.

يقوم بناء المعجم الشعري على المخزون اللغوي الناشئ عند المبدع نتيجة المؤثرات المحيطة به والتجارب التي قد مر بها، ولهذا يكشف المعجم عن القدرات اللغوية والفكرية عند المبدع وإيضاح الجوانب النفسية والوجدانية.

ويرى ابن الأثير أن "صاحب الصناعة اللفظية يحتاج في تأليفه إلى ثلاثة أشياء:

---

[1] نقلًا عن أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص٨٠

[2] جون لابنز ، اللغة والمعنى والسياق ،ترجمة عباس صادق، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد،١٩٨٧م ، ص٨٣

[3] حنان الشمري بن سعود، البنية المعجمية في المطالع الشعرية الأندلسية قراءة في ضوء نظرية الحقول الدلالية، مجلة الأداب للدراسات اللغوية والأدبية،ع٨،،ديسمبر ٢٠٠٢م ص٤٣٥

اولًا اختيار الألفاظ المفردة
ثانيًا نظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها
ثالثًا الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه"[١]

وبهذا يقوم المبدع بإنتاج دلالات متعددة من اللفظ تبعًا للسياق الذي يريد بثه لتكوين النص، حيث إن لكل لفظًا طاقة لغوية يدركها المبدع لتوظيفها داخل الخطاب الشعري ليصل إلى المعنى، "ولهذا تتفاوت درجات الشعر، ومدى إجادته بين الشعراء، طبقاً لحدة الرؤية، ورهافة الشعور، وتنوع الإبداع"[٢].

وتختلف دلالة اللفظ تبعاً للسياق اللغوي الذي يحدد مجالها، ويشكل كل مجال "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالته، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[٣]، ويسمى هذا اللفظ حقلًا معجميًا ليكون في النهاية مجموعة من الحقول تربطهما علاقات دلالية.

هذه الحقول الدلالية عبارة عن " مجموعة من مفردات اللغة تربطها علاقة دلالية وتشترك جميعًا في التعبير عن معنى عام يعد قاسمًا مشتركًا بينهما جميعًا مثل الكلمات الدالة على الألوان والكلمات الدالة على الآلات الزراعية، والكلمات الدالة على النبات أو الكلمات الدالة على الأفكار[٤]".

ومن ثم فإن"القيمة الدلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارة ،إنما يخضع تحديد تلك القيمة لمجموع استعمالات هذه الصيغة في السياقات المختلفة، ولقد قسم العلماء الدلالات اعتمادا على معايير أخرى ترتكز على الإدراك لطبيعة

[١] ابن الأثير،المثل الثأئر، في باب الصناعة اللفظية ، القسم الأول ، ص١٦٣

[٢] عبد العاطي كيوان، رؤية الوجود في شعر طاهر أبو فاشا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٤٩

[٣] د.أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ط٣، عالم الكتب ،١٩٩٢م.ص٧٩.

[٤] حيدر، علم الدلالة ، ص١٧٤

العلاقة بين قطبي الفعل الدلالي، وهو لا يخرج عن ثلاث :اعتبار العرف،أو اعتبار الطبيعة أو اعتبار العقل، وعلى ذلك فالدلالة إما عرفية أو طبيعية أو عقلية"[١].

ويعمد المبدع إلي استخدام بعض الكلمات بشكل تكراري "بحيث يشير تكرارها في العمل الأدبي أولدى مؤلف معين إلى أنها ذات أهمية خاصة بالنسبة إليه، وبهذا فهي تشكل أدوات فاعلة للقارئ تمكنه من فهم النصوص بدقة متناهية،إضافة إلى دورها البارز في الخوض إلى نفس الشاعر للكشف عن مكنوناته الخفية"[٢]

ويمكن تقسيم المحاور الدلالية عند شعراء الزهرة إلى ثماني محاور وهي: محور الطبيعة، محور الزمان، محور الحرب،محور الشباب والشيب، محور المشاعر الوجدانية، محور الطقس ،محور الخمر، محور الألوان.

ويمكن إحصاء الحقول الدلالية عند شعراء الزهرة من خلال الجدول الإحصائي التالي:

م	الحقل	العدد	النسبة
١	الشعور الوجدانية	٣٥١٣	%٤٧,٦٤
٢	الطبيعة	١٥٠١	%٢٠,٣٥
٣	الزمن	١٢٨٠	%١٧,٣٥
٤	الحرب	٦٣٦	%٨,٦٢
٥	الشباب والشيب	١٦٨	%٢,٢٧
٦	الألوان	١٦٣	%٢,٢١
٧	الخمر	١١٣	%٠,٠١٥
	المجموع الكلي	٧٣٧٤	%١٠٠

[١] منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله ومباحثه، في التراث العربي (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٦٤

[٢] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية ، ص١٩٤

يلاحظ من خلال الجدول الإحصائي السابق للحقول الدلالية الآتي:

يحتل حقل الشعور الوجدانية المرتبة الأولى من حيث الحضور على الحقول الدلالية الأخرى حيث تبلغ نسبتها (٤٧,٦٤%)، ويرجع ذلك إلى وصول مقاطع الغزل إلى حوالي٥٩,٢٠% من أشعار الزهرة وتلك المقاطع الغزلية يغلب عليها ألالفاظ التي توحي بالفراق والهجر وأخرى توحي بالمودة والوجدان؛ لذلك تطغى الكلمات الخاصة بحقل الشعور الوجداني على تلك الأشعار.

ويحتل حقل الطبيعة الرتبة الثانية حيث تبلغ نسبته (٢٠,٣٥%)، ويحتل حقل الزمن الرتبة الثالثة حيث تبلغ نسبته (١٧,٣٥ %)،وحقل الحرب يحتل الرتبة الرابعة حيث تبلغ نسبته (٨,٦٢ %) ،ويحتل حقل الشباب والشيب الرتبة الخامسة حيث تبلغ نسبته (٢,٢٧)،ويحتل حقل الألوان الرتبة السادسة حيث تبلغ نسبته (٢,٢١%)، ويحتل حقل الخمر الرتبة الأخيرة حيث تبلغ نسبته (٠,٠١٥%).

أولًا حقل المشاعر الوجدانية:

حقل يضم الكلمات التي تختص بالمشاعر الإنسانية والجوانب النفسية التي يشعر بها الإنسان، ويمكن تقسيم حقل المشاعر الوجدانية إلي محورين:محور الوجدان، محور الحزن والفراق

١-محور الوجدان:

يكثر وجود معاني الدالة على الوجدان في المعجم الشعري عند شعراء الزهرة وذلك راجع إلى أن شعر الغزل الذي يصف الهوى وأعراضة على العاشق، يمثل النصيب الأكبر من بين الأغراض الشعرية، ولذلك تطغى التجربة العاطفية على كلمات المعجم.

ويمكن إحصاء محور الوجدان من خلال جدول إحصائي لكلمات الدالة على محور الوجدان ومتعلقاتها كالآتي:

اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد
الهوى	٣٠١	الصب	٢٦	عاشق	٣٧
الحب	٢٨٩	الولع	١٩	أحباب	٢٨

حب	٦٧	الغرام	١٢	المشتاق	٢٠
الشوق	١٤٢	المحبة	٥	المعشوق	١٠
المودة	١٣٠	يشوق	١٢	متيم	٨
الوصل	١٠٣	يعشق	١٦	محب	٤٤
الوجد	٨٩	حبيب	٨٦	العشاق	٧
الصبابة	٥٤				
المجموع الكلي= ١٥٠٥					

من خلال استقراء الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

ومن أهم الألفاظ التي تظهر بكثرة في هذا المحور: لفظة الحب بمشتقاتها (حب،المحبة ،أحباب،محب) حيث تبلغ عدد تكرارها(٤٣٣) مرة، ويليه لفظة الهوى ومشتقاتها حيث تبلغ عدد تكرارها(٣٠١) مرة، ويليه لفظة الشوق ومشتقاتها(يشوق) حيث تبلغ عدد تكرارها (١٥٤) مرة، ويليه لفظة المودة ومشتقاتها حيث تبلغ عدد تكرارها(١٣٠) مرة، ويليه لفظة الوصل حيث تبلغ عدد تكرارها(١٠٣) مرة، ويليه لفظة الوجد حيث تبلغ عدد تكرارها (٨٩) مرة .

الهوى:

يجعل الشاعر من دلالة الهوى رمز جالب للشقاء للعاشق ومنه قول ماني:(الوافر)

وما في الأرضِ أشقى من محبٍّ وإن وجدَ الهوَى عذبَ المذاقِ[1]

يصف الشاعر الهوي بأنه أحد أسباب الجالبة للشقاء مؤكدًا ذلك بالفعل المضارع(أشقى) ليفيد استمرارية هذا الشقاء حتى وان وجد المحب في هذا الهوى لذة ليحول دلالة الهوى إلى دلالة سلبية نتيجة تبعياتها وتأثيرها المصاحب لمعاناة العاشق.ويجعل الهوى رمزًا للداء في قول ذي الرمة:(الطويل)

[1] انظر الزهرة ، ص١٤١

ألا لا أرى مثـــلَ الهـــوَى داءَ مســـلمٍ كـــريمٍ ولا مثـــلَ الهـــوَى لـــيمَ صـــاحبُهْ[1]

يصف الهوى بالداء الكريم فهو ليس كباقي الأمراض وعلي الرغم من ذلك صعب الشفاء منه وقد يجلب الهلاك علي صاحبه.

الشوق: رمزًا للسقام ومنه قول لبعض أهل هذا العصر:(الوافر)

إذا زارَ الحبيـــبُ أثـــارَ شـــوقاً تفتَّـــتُ مـــن حرارتـــهِ العِظـــامُ
وروَّانـــي بعينيـــهِ مُـــداماً تـــدينُ بسُـــكرِ شـــاربها المُـــدامُ
فوصـــلٌ يُكســـبُ المُشـــتاقَ سُـــقماً ونـــأيٌ لا يقـــومُ لـــهُ قِـــوامُ
فهـــلْ يصـــلُ السَّـــقيمُ إلـــى شـــفاءٍ إذا كـــانَ الـــدَّواءُ هـــوَ السَّـــقامُ[2]

يوظـف دلالـة الشـوق وبعـض الألفـاظ التـي تنتمـي إلـى حقـل الوجـدان (وصل،المشتاق،) يزداد الشوق برؤية الحبيب لتصل حرارة هذا الشوق إلي حد تفتيت العظام مؤكداً بأسلوب الشرط وأجزائه، وجاء بالفعل الماضي(رواني) ليعبر عن أثر النظرة من عين الحبيب كتأثير الخمر علي العقل، وبذلك يزيد الوصل من مرض المشتاق للحبيبة، ويصل البعد بالعاشق إلى الهلاك، وباستخدام أداة الاستفهام (هل) التي تعكس الجانب النفسي والتي بها يتساءل الشاعر عن السبيل إلى شفاء العاشق من السقم إذا كان الدواء هو السقام وتوضحه علاقة التضاد الدلالية القائمة بين (فوصلٌ ونأيٌ) (الدَّواءُ ، السَّقامُ).

الحب:

يجعل من دلالة الحب رمزًا للقهر العاشق. ومنه قول العباس بن الأحنف : (الكامل)

مَـــنْ كـــانَ يـــزعمُ أنْ ســـيكتمُ حبَّـــهُ حتَّـــى يشـــكِّكَ فيـــهِ فهـــوَ كـــذوبُ
الحـــبُّ أغلـــبُ للرِّجـــالِ بقهـــرهِ مِـــنْ أنْ يُـــرَى للسِّـــرِّ فيـــهِ نصـــيبُ

[1] المصدر نفسه،ص٢٩٩

[2] المصدر نفسه، ص٧٥

[3] انظر الزهرة، ص٩٩

يجعل من دلالة الحب رمزًا للقهر نابعًا من عدم استطاعة العاشق كتم حبه لما للحب من قوة تضعف فؤاد العاشق وتتغلب عليه، ويؤكد الشاعر بقوله (أغلبُ للرِّجالِ بقهرهِ)، فيبدي ما أراد العاشق كتمانه من الحب ويعكس التضاد السلبي القائم بين (بدا، لم يبد) الصراع الداخلي والنزعة النفسية للعاشق .

ويجعل من دلالة الحب رمزًا للتذلل في قول المؤمل:(الوافر)

بَرانِـي الحـبُّ حتَّـى صـرتُ عبـداً فقـدْ أمسـيتُ أرحـمُ كـلَّ عبـدِ
فأُقسـمُ لـو هممـتِ بمـدِّ قلبِـي إلـى جـوفِ السَّـعيرِ لقلـتُ مُـدِّي[1]

يصبح الحب رمزًا للخضوع والتذلل للعاشق للحد الذي يجعل من العاشق عبدًا ومن دلالة الحب سيدًا، ويؤكد الخضوع بأسلوب القسم (فأقسم) إلى الحد الذي يجعله يقدم على وضع القلب إلى جوف السعير لفعل ذلك.وعلى الرغم من هذا التذل فأن البعض يعتبره شرفًا كما في قول لبعض أهل هذا العصر:(البسيط)

قـد ذلَّـلَ الشَّـوقُ قلبـي فهـوَ مُعتـرفٌ إنَّ التَّـذلُّلَ فـي حكـم الهـوَى شـرفُ[2]

ليرسم صورة للقلب العاشق الخاضع لمذلة الشوق ليحول دلالة الذل السلبية لدلالة إيجابية ليصبح الوقوع في ذل الهوى شرف يفتخر به العاشق مؤكداً الخضوع بقد والفعل الماضي (قد ذلَّلَ) .ويؤكد هذا المعنى أيضاً قول البحتري:(الكامل)

وأعِـزُّ ثـمَّ أزِلُّ ذلَّـةَ عاشـقٍ والحـبُّ فيـهِ تعـزُّزٌ وتـذلُّلُ[3]

يجعل الشاعر للحب جانبين من خلال علاقة الطباق الدلالية (تعزُّزٌ وتذلُّلُ) لتكشف عن مضامين الحب وأثاره على العاشق، وليصبح نهجاً يؤدي كل منهما للآخر. ويصبح مدلول الحب رمزًا للبؤس والنعيم في قول الكميت:(الكامل)

مـا ذاقَ بـؤسَ معيشـةٍ ونعيمهـا فيمـا مضـى أحـدٌ إذا لـمْ يعشـقِ
الحـبُّ فيـهِ حـلاوةٌ ومـرارةٌ سـائلْ بـذلك مـن تطعَّـمَ أوْ ذُقِ[4]

---

[1] المصدر نفسه ،ص١٠١

[2] المصدر نفسه، ص١٠٧

[3] انظر الزهرة،ص٢٣٧

[4] المصدر نفسه،ص١٠٨

ويصبح الحب رمزًا للبؤس والنعيم، وذلك حيث يقدم العشق للعاشق مذاق البؤسٍ وقت حدوث الفراق والبعد عن الحبيبة، في حين يقدم مذاق النعيم أثناء فترة الوصال المتبادل بالحبيبة، ليتمثل مدلول الحب بمدلول الطعام اللذيذ المذاق والطعام ذي الطعم المر به والذي يعكس علاقة الطباق الدلالية(حلاوة، مرارة) التي تعود على أثر الحب وكذالك علاقة الترادف السياقي (تطعم،ذق) التي تكشف عن مضمون السياق.

الحنين: ومنه قول ابن الدمينة :(الطويل)

حننْتُ لذكرى مـنْ أميمـةَ وارْعـوى لهـا مـن قـديماتِ الهـوَى كـلُّ سـالفِ
حنينـاً ولوعـاتٍ يفضـنَ لهـا سـوى بـوادرِ غربـاتِ الـدُّموعِ الـذَّوارفِ[1]

يسترسل حنين الشاعر للحبيبة (أميمة) بفيض من الدموع التي تؤكد صدق العاطفة، ويؤكد الشاعر بالإلحاح على إضهار مشاعر الحنين بتكرار (حننْتُ – حنيناً) في أول السطر الأول والثاني والترادف الدلالي(لوعات، حنين) وارتباطها بالدُّموعِ الذَّوارفِ ترصد الإيقاع الوجداني ليلائم الجو النفسي.

٢–محور الحزن والفراق:

يشكل محور الفراق والحزن الرتبة الأولى من حيث الحضور في حقل الوجدان، ويبلغ عدد تكرار كلمات هذا الحقل (٢٠٠٨) ويرجع ذلك إلي أن مفردات هذا الحقل تطغى على شعر الغزل والذي يمثل نحو ٥٩,٢٠% من إجمالي أشعار كتاب الزهرة.

ومصدر الشعور بالحزن نابع من وقوع الفراق بين العاشق والمحبوبة، والذي ساهم في انتشار نبرة الحزن والأسى والتي أدت لصدق في العاطفة وعمق الجانب الوجداني للتجربة التي يعيشها الشاعر وتعكس ألفاظ هذا الحقل وما تحمله في طياتها من مضامين الحزن البعد النفسي، وقد ظهر في عدد كبير من المدلولات التي تعبر عن المعاناة.

ويمكن إحصاء لمحور الحزن والفراق من خلال جدول إحصائي لكلمات الدالة على الحزن والفراق ومتعلقاتها كالآتي:

---

[1] المصدر نفسه، ص٢٨٣

اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد
تبكي	٢٣٩	عبرة	٤٠	النائبات	١١	أسى	٢١
الهجر	١٨٧	دمع	٨٤	عذاب	٢١	السلو	٢١
فراق	١٢٣	الصد	٥٠	سفح	١١	حسرة	١٤
المدامع	١٣٠	الكمد	٢٢	يأس	٣	ضنت	١٩
خوف	٥٩	قهر	٢	محزون	٤	وجع	٨
هم	٣٩	العطب	٢	تعس	١	هوان	٧
خان	٣٨	ينزح	٤	ذعر	٢	الأسف	٣
حزن	٦٨	كرب	٧	مكتئب	١٢	غم	١
غدر	٢١	يروع	٦	البؤس	٥	فاجع	٦
جزع	٥٤	مكروب	١	التنائي	١	أهنتني	٣
صرم	٣٨	تنزف	٣	محتبس	٢	متكسر	٢
زرفت	١٥	اشفاق	٣	مهجور	٤	أنين	١
مكروب	١٠	اليأس	١٤	إقصائي	٤	مفارق	١
بؤس	٤٥	الزفرات	٦	قريح	٦	الجفا	٣
البين	٥٣	الألم	٧	صرم	٢	فارق	٣
جفى	٢٦	الاوصاب	٢	مفجع	٤	مودع	١
الأنين	٤	كارها	٨	تذرف	٢	جوى	١٩
شجى	٣٧	معذب	٢	زفرة	٧	جزوع	١
تقطع	٢٢	كره	١١	عبرات	٩	محزون	١

اللقاء	٦٥	غريب النوى	١٣	الأوطان	٦	نازح	١٢
البلاد	٧٤	الترحال	١٦	رحلة	١	حلم	١
حنين	٦٢						
المجموع الكلي=٢٠٠٨							

من خلال استقراء الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

ومن أهم الألفاظ التي تظهر بكثرة في هذا المحور:

لفظة (تبكي) بمرادفاتها(زرفت ،تذرف،سفح) حيث تبلغ عدد تكرارها (٢٦٧) مرة، ويليه لفظة (المدامع) بمفرداتها(المدامع ،عبرة ،دمع) حيث تبلغ عدد تكرارها (٢٤٥) مرة، ويليه لفظة الهجر ويبلغ عدد تكرارها (١٨٧) مرة، ويليه لفظة الفراق ومرادفاتها(البين) وتبلغ عدد تكرارها(١٧٦) مرة.

البين: يجعل من لفظة البين رمزًا للخوف في قول توبة بن الحمير: (الكامل)

قالتْ مخافةَ بيننا وبكتْ لهُ والبينُ مبعوثٌ علَى المتخوِّفِ

لو ماتَ شيءٌ من مخافةِ فُرقةٍ لأماتني للبينِ طولُ تخوُّفي[1]

الخوف من فراق الأحبة وصل إلى الحد الذي يجعل من البين أداة قاتلة للعاشق، وأكد الشاعر إستظهار هذا الخوف بتكرار فعل الخوف أربع مرات بصيغ مختلفة (مخافة–المتخوف –مخافة– تخوفي) والذي بدوره يعكس البعد النفسي، وباستخدام علاقة الترادف (فرقة، للبين) تأكيدًا لحالة الحزن والمعاناة.وفي سياق آخر يصبح البين رمزًا للموت في قول لبعض أهل هذا العصر:(الطويل)

فيا ويكَ لا تسرع إلى البينِ إنَّه هوَ الموتُ فاحْذرْ غِبَّ ما أنتَ صانعُ[2]

ترصد لفظة البين موقف الحزن حين يحذر الشاعر العاشق من حدوث الفراق باستخدام فعل النهي (لا تسرع) وفعل الأمر(فاحذر) حيث إنه سيؤدي به إلى الموت المعنوي، نتيجة ما يتسببه هذا الفراق من عذاب للنفس

[1] انظر الزهرة، ص٢٣١

[2] المصدر نفسه،ص٣١٨

العاشقة وما تعتريهامن اوصاب والآلام، وتشبيه البين بالموت يعكس شدة المعاناة التي يمر بهاالعاشق نتيجة الفراق.

الدموع:

يجعل من دلالة الدموع رمزًا للعدو. ومنه قول البحتري:(الخفيف)

ووشتْ بي إلى الوشاةِ دموعُ ال عينِ حتَّى حسبتُها أعداءَ[1]

تحول الدموع إلى إنسان عدو لصاحبه وذلك لقيامه بفعل البوح عن الحب الذي يكتمه العاشق والذي يعجز عن البوح به خوفا من ألسنه الناس، وهو بذلك يعكس نزاع النفس وخباياه التي ترصدها الدموع وتعكس الأثر النفسي لشدة المعاناة. وكذلك في قول ذي الرمة :(الطويل)

لعمركَ إنِّي يومَ جرعاءِ مالكٍ لذو عبرةٍ كُلاًّ تفيضُ وتخنقُ
وإنسانُ عيني يحسرُ الماءُ مرَّةً فيبدو وأحياناً يجمُّ فيغرقُ [2]

عبر من خلال دلالة أفعال المضارع (تفيضُ،تخنقُ، يحسر، يبدو، يغرق) على استمرارية المعاناة والشعور بالآلام الحزن والتي تبرزها معاني دلالة الحزن والأسى في صعوبة السيطرة على تلك العبرة التي تخنق صاحبها من كتمانها،مؤكداً باستخدام أسلوب القسم (لعمركَ) فتحصر ماء العين أحيانًا لإخفاء الهوى، وتغرق أحيانًا صاحبها لتعلن ما يحاول صاحبها كتمانه من الهوى . ويصبح الدمع رمزًا للعزاء في قول أحمد بن أبي طاهر:(الكامل)

وقال دموعٌ فيضهُنَّ معَ الدِماءِ كما ورَّدْتَ حاشيةَ الرِّداءِ
أُريحُ إلى الدُّموعِ الوجدَ منِّي إذا ما عزَّنني حسنُ العزاءِ

نجح الشاعر في التعبير عن الحزن باستخدام دلالة الدموع في جعل دموع العاشق من شدة الحزن لتصبح لونها بلون الدماء وجعلها مدلول

[1] انظر الزهرة، ص٤٢٤

[2] المصدر نفسه،ص٣٩٤.

لصدق العاطفة، كما يصبغ الرداء باللون الوردي فهي سبيل العزاء لنفسه من شدة الوجد.

الهجر: ولبعض أهل هذا العصر :(الخفيف)

يا أخي كمْ يكونُ هذا الجفاءُ كمْ تشفَّى بهجركَ الأعداءُ
صارَ ذا الهجرُ لي غذاءً ولكنْ رُبَّما أتلفَ السَّقيمَ الغِذاءُ [1]

ويعكس الأثر النفسي من خلال مفردات تنتمي لحقل الحزن (الجفاءُ،الهجر، السَّقيمَ) ،وذكر أداة النداء ليوحي بالبعد، واستخدام أداة الاستفهام (كم) وتكرارها لتؤدي غرض بلاغي (الاستنكار) حيث يتساءل الشاعر عن موعد انتهاء الجفاء بينه وبين الغلام،هذا الجفاء يسعد الأعداء حتى جعل من طول مدة الهجر عن الحبيب في(علاقة مشابهة) بالغذاء ليؤثر هذا الهجر بالسلب على العاشق.

الغربة: رمزًا للحسرة والفراق في قول ابن الدمينة[2]: (الطويل)

فيا حسراتِ النَّفسِ مِنْ غربةِ النَّوى إذا اقتسمتها نيَّةٌ وشعوبُ
ومِنْ خطراتٍ تعتريني وزفرةٍ لها بينَ جلدِي والعظامِ دبيبُ[3]

توظيف لفظة الغربة بالمعنى المعنوي في إبراز دلالة الفراق، فالفراق والبعد بين العاشق والحبيبة تسبب في الغربة الوجدانية للعاشق والتي نتج عنها حزنًا وحسرة لها الأثر الواضح عليه وكأنها تغلغلت وانسلت بين الجلد والعظام، ليكشف عن الجانب النفسي من حسرات تعتريه وتكشفها ألفاظ الحزن (حسراتِ، غربةِ النَّوى، خطراتٍ،زفرةٍ).

ثانيًا حقل الطبيعة:

هي البيئة المحيطة للمبدع يكتسب منها معجمه الشعري وتسهم بدورها في إنتاج دلالات معبراً عن التجربة الشعرية.

---

[1] انظر الزهرة، ص١٩٠

[2] الأبيات في الديوان ص١٠٦-١٠٧، وهي في أشعار المجنون، الديوان ص٥١

[3] المصدر نفسه، ص٤٦٩

ويمكن تقسيم حقل الطبيعة إلى خمسة محاور: (الحيوان،النبات ،السماء ،الأرض،الطقس).

١- محور الحيوان:

استخدام المفردات الدالة على الحيوان والخاصة به ومتعلقاته وصفاته وتوظيفها داخل الخطاب الأدبي يكسبها ثوبًا دلاليًا مختلفًا عن وظيفتها الأساسية بوصفها وحدة أساسية من مكونات الطبيعة .

وقد بلغ عدد تكرار الكلمات المتعلقة بالحيوان وصفاته(٤٦٤) مرة وتصل نسبته من كثافة كلمات المعجم الدلالي(٦,٢٩%)، ويقسم محور الحيوان إلى فئة خاصة بالحيوان وتبلغ عددها (٢٤٣) مرة وفئة خاصة بالطيور والتي يبلغ عددها (٢٢١) مرة.

أ- فئة الحيوان:

ويمكن حصر كلمات محور الحيوان من خلال جدول إحصائي بالكلمات الدالة على الحيوان ومتعلقاتها:

اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد
الخيل	٢٥	الناقة	٨	الظبية	١٦	الكلاب	١٨	ماعز	٢
الفرس	٤	قلوصي	١١	الغزال	١٤	انياب	٤	البقر	٤
مهرة	١	هواجر	٣	يعسوبة	١	اضراس	٢	مهـــا الحدق	١
الجياد	٣	الوجناء	٢	نعامة	٣	نباح	١	البهائم	١
صهباء	١			جمل	٦	الاساود	٥	قرد	١
الادهم	١	العيس	١٧	الابل	٦	الاسد	٦	خنفساء	١
اذيال	١	النعاج	٢	الاباعر	٢	الليث	١١	جراد	١
نحر	١	الهزبر	٢	الوحوش	٩	تعلب	١	حرباء	٢

أقب	٢	شادن	١	عنكبوت	١	الحيات	٣	بغل	١
الوعول	١	قرن	١	سعالي	١	نمل	١	فار	١
أصك	١			الرشا	١	ثعبان	١	حنش	١
مصلم الأذنين	١	أظلاف	١	درير	١	سراته	١	أجرد	١
منكبه	١	طويل الذراعين	١	أطمى الكعوب	١	دقيق الثمان	١	عريض الثمان	١
أكب	٢	صهلته	٢	لجام	٢	الرحل	١	لحييها	١
ترغمت	١	مشرفها	١	ذات لوث	١	عذافرة	١	مضبرة	١
أمون	٢	ذات هباب	٢	النسناس	١	الثور	١	نسر	١
المجموع الكلي لفئة الحيوان =٢٤٧									

من خلال الاستقراء السابق للجدول الإحصائي لفئة الحيوان فقد يلاحظ الآتي:

المحاور الأساسية لحقل الحيوان تتمثل في (الخيل،الظبية،الناقة،الكلب،الأسد،الأبل) وهي الحيوانات الأكثر استخدامًا وتكرارًا ، حيث إن تلك الكلمات تحول من معناها الطبيعي كونها كائنًا حيوانيًا إلى دائرة أخرى من الدلالة الرمزية مستغلًا بذلك ما تتميز به تلك الحيوانات من صفات وطبائع لتمثل معنى جديد.

-لفظة الأبل ومرادفاتها وصفاتها(الناقة ،القلوص،هواجر،الوجناء،العيس،جمل،ذات لوث،أمون ،عذافرة،مضبرة ،ذات هباب، مشرفها، ترغمت، لحييها) حيث تبلغ عدد ورودها(٦٢) مرة.

-ويليه لفظة الخيل ومرادفاتها وصفاتها (الخيل، الفرس، المهرة ، الجياد، صهباء ،الأدهم،أقب،أذيال، نحر،أصك ، مصلم الاذنين،أظلاف،درير ،سراته، أجرد ،منكبه،أكب ،طويل الذراعين،أطمى الكعوب،دقيق الثمان،عريض الثمان، صهلته ،لجام،الرحل) حيث تبلغ عدد ورودها (٥٨) مرة.

- ويليه لفظة الظبية ومترادفاتها ومتعلقاتها(الغزال،الرشا، شادن، قرن) حيث تبلغ عدد ورودها(٣٣) مرة.

- ويليه لفظة الأسد ومرادفاته ومتعلقاته (الليث،هزبر،أنياب) حيث تبلغ عدد ورودها(٢١) مرة، ويليه لفظة الكلاب ومتعلقاته(أضراس،النباح) حيث تبلغ عدد ورودها(٢١) مرة .

١-الخيل:

ومنه قول آخر[١] :(الطويل)

رويدَ بني شيبانِ بعضَ وعيدكم تُلاقوا غداً خيلي علَى سَفَوانِ
تُلاقوا جياداً لا تحيدُ عن الوغى إذا الخيل جالت في القنا المتداني
تلاقوا جياداً تعرفوا كيف صبركم علَى ما جنت فيكم يدُ الحدثانِ[٢]

استمد الشاعر من الخيل القوة ليرمز بها إلى شجاعة الفرسان في الحروب ويعبر بلفظ (جيادًا) عن دلالة المدح، وقد سبقها بالفعل (تلاقوا) وتكرارها في بداية البيت الثاني لربط دلالة الأبيات ، فهو يعي بذلك تحذير بنى شيبان من تقديم الوعيد باللقاء للخصم (بنو مازن) وتصوير قوة الخصم والتي رمز إليها بالخيل وما سوف يصيبهم في القريب (غدًا) من الهلاك والبلاء على أرض سفوان.

ويوظف دلالة الخيل في سياق خطابي آخر ليجسد معنى دلاليًا متخذًا من سرعة الخيل صورة تشبيهية.ومنه قول أحمد بن أبي طاهر:(البسيط)

---

[١] الأبيات في حماسة أبي تمام ١٢٧/١. لوداك بن ثميل المازني.

وهو وداك بن سنان بن ثميل المازني:شاعر من الفرسان، ممن اختار لهم أبو تمام في الحماسة . ينظر الأعلام ج٨، ص١١١

[٢] انظر الزهرة، ص٦٩٦-٦٩٧

مـــا زال ســـائقها يجـــري علَـــى مهـــلٍ جريـاً يفـوتُ اجتهـادَ الخيـل والإبـلِ[1]

تمثل الشاعر بسرعة الخيل والأبل والمعروف عنها القوة في السرعة ليجسد دلالة سرعة الموج ، فعلى الرغم من سرعة موج البحر البطيئة فإنها تفوق سرعة الخيل والأبل.

٢-الظبية:

توظيف حيوان الظبية في سياق الغزل وخروجها عن دلالتها الطبيعية لتمثل دلالة أخرى تخدم سياق النص.ومنه قول آخر [2]:(الطويل)

وفـي الجيـرةِ الغـادينَ مـن بطـنِ وجْـرةٍ غـــزالٌ أحـــمُّ المُقْلتـــينِ ربيـــبُ[3]

تمثل الشاعر بالغزال ليرمز بها إلى الحبيبة، فعمد إلى (علاقة مشابهة) بين جمال عيون الغزال بعيون الحبيبة، ويغلب على الشعراء تمثل مقلة الحبيبة بمقلة الغزال.وفي قول آخر [4]:(البسيط)

عنَّـــتْ لنـــا وعيـــون مـــن براقعهـــا مكنونـــةٌ مُقـــلُ الغـــزلانِ والبقـــرِ

بـــاللهِ يـــا ظبيـــاتِ القـــاعِ قُلـــنَ لنـــا لـــيْلايَ مـــنكنَّ أم ليلَـــى مـــنَ البشـــرِ[5]

يوظف الظبية بمرادفاتها (الغزلان) لخدمة سياق الغزل، حيث يشبه عيون الغزال بعيون المحبوبة، ويأتي في البيت الثاني ويوظف ظبيات القاع للتعبير عن الجمال وبها انزياح عن المعنى الأصلي.

٣-الأسد:

من الحيوانات المفترسة التي تتسم بالقوة، يغلب استخدام دلالة الأسد في سياق الفخر والمدح ومنه قول البحتري:(الطويل)

---

[1] المصدر نفسه ، ص٧٠٥

[2] البيتـــان فـــي ديـــوان المجنـــون ص٦١، وكـــذلك فـــي مصـــارع العشـــاق ص٢٩٢،٣٧٢ وشرح المرزوقي ، ص١٣٢٧

[3] انظر الزهرة، ص٢٧٦

[4] الأبيات مما نسب إلي المجنون، الديوان ص١٦٨

[5] انظر الزهرة، ص٣٥٩

غـداةَ لقيـتَ الليـثَ والليـثُ مُخْـدِرٌ يُجـــرِّدُ نابـــاً للِّقـــاء ومِخْلَبـــا
فلـم أرَ ضِـرغامين أصـدق منكمـا عِراكـاً إذا الهيّابـةُ الـنكس كـذَّبا
هزبـرٌ مشـى يبغـي هزبـراً وأغلـبٌ من القوم يغشى باسلَ الوجه أغلبا [1]

تمثل الشاعر بالليث ومرادفه ليؤكد على قوة الممدوح، ففي البيت الأول استعمل الليث رمزًا للممدوح ويجعل له نابا ومخلبًا ليزيد الممدوح قوة وشدة ،ويأتي في البيت الثاني بذكر الضرغامين وهو مرادف للفظة الأسد ليرمز لقوة الخصمين وشدة العراك ثم يأتي في البيت الثالث بذكر الهزبر بالمعنى الحقيقة واللفظة الأخرى بالمعنى المعنوي وهو مرادف للأسد ليرمز لاستعداد الممدوح الذي رمز إليه بلفظة (الهزبر) للقتال وذكر ما يدل عليه في قوله (باسل الوجه) واستعمال الليث ومرادفاته في الأبيات يسهم في إيراد دلالة المدح ويعكس تاثير الطبيعة على الشاعر واسهمت الأفعال المضارع (يُجرِّدُ، يبغي، يغشى) في تشكيل سياق الخطاب الدلالي للمدح والإيحاء بالقوة.

الناقة:

ومنه قول النجاشي :(الطويل)

رأتْ نـاقتي مـاءَ الفـراتِ وذوقـهُ أمـرُّ مـنَ السُّـمِّ الـذُّعافِ وأمقـرا
وريعَـتْ مـنَ العـاقولِ لمَّـا رأتْ بـهِ صـياحَ النَّبـيطِ والسَّـفينِ المقيَّـرا
وحنَّـتْ حنينـاً موجعـاً هيَّجـتْ بـه فـؤاداً إلـى أنْ يـدركَ الرَّبْـوَ أصـورا
فقلـتُ لهـا بعـضَ الحنـينِ فـإنَّ بـي كوجـدكِ إلاَّ إنَّنـي كنـتُ أصـبرا

توظيف الناقة في تشكيل دلالة الحنين حيث يجعل الشاعر من حنين الناقة لوطنها أنسًا للعاشق، وهذا الحنين الموجع هيجت به الناقة شوق فؤاد العاشق، فهي صورة تتلخص في(علاقة مشابهة) لحنين العاشق إلى الحبيبة بحالة حنين الناقة للوطن ويعبر عن هذا الحنين والشوق مستعينًا بألفاظ تنتمي لحقل الشعور الوجدانية(حنين، وجد) التي تكشف عن الدفقة الشعورية.

الكلب:

[1] المصدر نفسه،ص٦٠٥

ومنه قول الأخطل :(البسيط)

بنـــي أميَّـــةَ إنِّـــي ناصـــح لكـــمُ فـــلا يبيـــتنَّ فـــيكم آمنـــاً زُفَـــرُ
مفترشـــاً كـــافتراش الكلـــب كلكلـــه لشـــدة كـــائن فيهـــا لـــه جـــزر[1]ُ

استخدم الكلب في تشكيل السياق الخطابي ليرمز إلى الخصم مستعينًا بهيئة الجلوس التي أصبح عليها الكلب ليزيد من قوة الخصم وهيبته،مؤكدًا باستخدام التذييل(مفترشاً كافتراش) ليصل بهذا لدلالة التحذير.ويوظف دلالة الكلب في تشكيل خطاب آخر سياقي مغاير لطبيعته الدلالية في قول آخر[2]: (السريع)

نبئـــتُ كلبـــاً هـــاب شـــتمي لـــه يَنْبَحُنـــي مـــن موضـــع نـــائي[3]

استخدام دلالة الكلب كرمزًا دلاليًا للشخص المراد هجاؤه يجعل الشاعر من الرجل الذي يهجو مؤكدًا بالفعل (يَنْبَحُني) لدلالة التحقير.

ب–فئة الطيور:

تشكل فئة الطيور نسبة عالية من حقل الحيوان والتي تبلغ عددها من إجمال حقل الحيوان(٤٧,٦٢%) وشكلت العديد من الدلالات ويغلب توظيفها في سياق الغزل، يمكن حصر فئة الطيور ومتعلقاتها من خلال الجدول الإحصائي الآتي:

---

[1] انظر الزهرة ، ص٦٩١

[2] نسبت الأبيات في أخبار أبي تمام ٤٥/إلى يزيد المهبلي ،وفي الكامل بلاعزو.

[3] انظر الزهرة ،ص٦٩٦

اللفظة	العدد	اللفظة	العدد	اللفظة	العدد
طير	٢٨	الغراب	٤١	الذباب	١
طائر	١٦	القطا	١٦	الديك	٤
يطير	١	العصفور	٤	عباب	١
الحمام	٥٩	قمرية	٥	هدهدى	١
الجناح	٢٤	عقاب	٤	دجاج	١
ريش	٦	ساق	٣	ساق حر	٢
البوم	٢	الصدى	٢		
المجموع الكلي لفئة الطيور = ٢٢١					

يلاحظ من خلال استقراء الجدول الإحصائي السابق لفئة الطيور التابعة لمحور الحيوانات ما يلي:

المحاور الأساسية لمحور الطيور وهي الكلمات الأكثر تكرارًا وتتمثل في (الحمامة، الجناح،الغراب، القطا).

لفظة الحمامة بمرادفاتها وأنواعهاومنها(قمرية) حيث بلغت عدد تكرارها (٦٤) مرة، ويليه لفظة طائر بمشتقاتها (طير،يطير) حيث بلغت عدد تكرارها(٤٥) مرة، ويلية لفظة الغراب والتي بلغ عدد تكرارها (٤١) مرة ، ويليه لفظة القطا حيث بلغت عدد تكرارها (١٦) مرة .

الحمامة:

يغلب توظيف الحمام عند الشعراء في عنصر تأجج الشوق بالتغريد والبكاء ليصبح له دور فعال ومؤثر في إبراز الجانب العاطفي .ومنه قول جحدر الفقعسي : (الوافر)

وكنـتُ قـدِ انـدملتُ فهـاجَ شـوقِي بُكـــاءَ حمـــامتينِ تَجاوبـــانِ
تَجاوبَتَـــا بلحـــنٍ أعجمـــيٍّ علَـى غُصـنينِ مِـنْ غـرَبٍ وبـانِ[1]

اتخذ الشاعر من الحمام رمزًا لتهيج الشوق في قلبه من جديد للحبيبة بعدما كان يظن أنه قد انطفى، مؤكد ذلك بتصوير بكاء وحنين الحمام شوقًا لكلاهما فكلاً منهما على غصن آخر من نبات الغرب والبان، مؤكدًا بالترابط الدلالي من خلال تشابه الأطراف (تَجاوبانِ، تَجاوبَتَا) الذي يعكس البؤرة الشعورية والمشاركة الوجدانية، لتقع (علاقة مشابهة) في الوصف بين حال الحمام وحال الشاعر مع الحبيبة، وهو انعكاس للجانب النفسي للشاعر من الفراق والبعد عن الحبيبة مستعينًا بعلاقة الطباق الدلالية (اندملتُ، هاجَ). وفي صورة أخرى يختزل الشاعر الحمامة لتخدم دلالة الغزل أيضًا وتعبر عن الدفقة الشعورية .ومنه قول عدي بن الرقاع:(الطويل)

فلـوْ قبـلَ مبْكَاهـا بكيـتُ صـبابةً بسُـعدَى شَـفيتُ الـنَّفسَ قبـلَ التَّـدُّمِ
ولكـنْ بكـتْ قبلِـي فهـيَّجَ لـي البُكـا هواهـــا فقلـــتُ الفضـــلُ للمتقـــدِّمُ[2]

يجعل الشاعر من الحمام رمزًا للحب الصادق والوفاء مؤكدًا بالفعل الماضي (بكت قبلي) الذي يعبر عن زمن الانقضاء والتأكيد، ويجعل الحمام أكثر وفاء للحبيب منه مؤكد بقوله (فقلت الفضل للمتقدم). وفي صورة أخرى يتخذ من متعلقات الحمامة (الجناح) دلالة تمثيلية لتجسيد التجربة الشعورية .وذلك في قول ابن هرمة : (البسيط)

كـــأنَّ عينـــيَ إذْ ولَّـــتْ حمـــولهُمْ عنَّـا جناحـا حمـامٍ صـادفا مطـرا [3]

يوظف جناح الحمامة ليمثل الضعف الذي أصاب عين الشاعر من كثرة أمتلائها بالدموع فأصبحت لأ تحتمل الأكثر كما لايستطع جناح الحمامه تحمل قطرات المطر أثناء الطيران والذي يعكسه استخدام أسلوب الشرط وتعلق فعل الجواب(صادفا) بفعل الشرط (ولَّتْ).

---

[1] انظر الزهرة ، ص٣٢٧

[2] المصدر نفسه، ص٣٣٣

[3] المصدر نفسه، ص٣٩٤

الغراب:

يختزل الشعراء طائر الغراب في صورة قاتمة تعبر عن التشاؤم والفراق. ومنه قول عروة بن حزام:(الطويل)

ألا يا غُرابيْ دمنةِ الدَّارِ بيِّنا أبالصَّرمِ من عفراءَ تنتحبانِ
فإنْ كانَ حقّاً ما تقولانِ فانهضا بلحمي إلى وكْرَيكما فكُلاني[1]

جعل الشاعر من الغراب رمزًا للفراق، ولعل هذا التمثل نابع من كون الغراب قديمًا كان رمزًا للتشائم، فجعل الفراق بينه وبين الحبيبة(عفراء) على عاتق الغراب عن طريق تحويل دلالة الغراب للتشخيص التي ساهمت في توضيح المعنى.وكذلك في قول عدي بن زيد[2]:(الطويل)

دعا صُرَدٌ يوماً علَى عودِ شوْحطٍ وصاحَ بذاتِ البينِ منها غُرابُها
فقلتُ أتصْريداً وشحطاً وغرْبةً وبيناً فهذا بينُها واغترابُها [3]

يصور الغراب بالطائر الذي ينادي بالفراق بين الأحبه فوق شجر الشوحط ، ثم عبر بكلمات المتتالية (تصْريداً وشحطاً وغرْبةً) ليؤكد علي دلالة الغراب كونه رمزًا دلاليًا يشير للفراق والغربة وخلق الحوار لإيثارة ذهن المتلقي .

القطا:

وهو "طائر معروف، سمي بذلك لثقل مشيته[4]" :ومنه قول عروة بن حزام :(الطويل)

كأنَّ قطاةً عُلِّقتْ بجناحِها علَى كبدِي مِنْ شدَّةِ الخفقانِ [5]

ويستخدم القطا ليصور حال القلب ونبضات القوية بمشي طائر القطا الذي يتميز بثقل الحركة ليجسد بذلك دلالة الجانب الوجداني .

---

[1] انظر الزهرة، ص٣٣٧

[2] عدي بن زيد بن حماد شاعر جاهلي،سكن الحيرة ، ينظر الشعر والشعراء ص١١١-ص١٧٧

[3] انظر الزهرة، ص٣٣٨

[5] انظر الزهرة، ص ٣٧٩

٢-محور النبات:

عمد الشعراء إلي استخدام عنصر النبات ليخرج من وظيفته الأساسية جزءًا من الطبيعة إلى دائرة أخرى تحمل معنى مغايرًا ليخلق صورة جمالية ذات أبعاد دلالية جديدة.

يمكن حصر الألفاظ التي تتناول محور النبات من خلال الجدول الإحصائي التالي للكشف عن دلالة هذا المحور:

اللفظة	العدد	اللفظة	العدد	اللفظة	العدد	اللفظة	العدد
الورد	١٤	النخل	١٨	الاراك	٤	زرع	١
الغصن	١٨	شجر	٤	الاثل	٧	الاس	١
الزهر	٧	شجر الخابور	١	البان	٦	سوس	٣
نوار الاقاحى	٨	شجر الوابشات	١	الشوحط	٤	الرند	١
زهر الاقحوان	٣	النبت	٤	غرب	٢	خردل	١
النرجس	١	سدر	٨	الخزامي	٢	الرومان	١
الياسمين	١	عرار	٢	الخرزج	١	فرع	٣
ورد الحشاشة	١	الغضا	٣	خيرزان	٢	ثمار	١
مورقًا	١	النبع	٥	الحنظل	٢	عشب	٣
شوك القتاد	١	عيدان	٢	جزع	٧	الدوح	١
الساق	٢	الاعناب	١	الثمام	١	الريحان	١

الغثام	١	جنة	١	حدائق	١		
المجموع الكلي= ١٦٤							

والمتأمل في الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

أكثر ألفاظ حقل النبات حضورًا (الورد) بمعانيه ومتعلقاته (الزهر،نوار الاقاحي،زهر الاقحوان،النرجس،الياسمين،ورد الحشاش)، حيث تصل عدد ورده (٣٥) مرة ؛ ولهذا يعتبر لفظة الورد المحور الدلالي لحقل النبات.

ويليه لفظة الشجر وأنواعها[١] ومتعلقاتها(النخل، الأثل، شجر الخابور،السدر،شجر الوابشات ،الغضا ،عيدان ،الأعناب ،الأراك ،البان ،الشوحط، الحنظل،الجزع،الأس،لدوح ،الريحان،الرند،الساق، شوك القتاد ،غرب) حيث يبلغ عدد تكرارها(٧٧) مرة.

ومنه قول علي بن محمد العلوي الكوفي :(المتقارب)

وهيفاءَ تلحظُ عنْ شادنٍ وتبسِمُ عنْ زهرِ الأُقحوانْ

---

[١] ينظر إلى معجم المعاني الجامع :

الدوحة :الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة من شجر ما

الأثل:شجر طويل مستقيم الخشب جيده يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية، وتصنع من خشبه القصاع والجفان ،وثمره حب أحمر لا يؤكل.

الرند:شجر طيب الرائحة من الفصيلة الغارية، ينبت في سواحل الشام والجبال الساحلية .

الآس:شجر دائم الخضرة ،بيضي الورق ، أبيض الزهر أو ورديه عطري.

الغضا: شجر من الأثل خشبه صلب جدًا،وجمره يبقى زمنًا طويلًا لاينطفئ، يكثر في نجد لذلك يطلق علي ند أهل الغضا.

شجر الخابور: من الفصيلة الخامانية ، له زهر زاه أصفر جيد الرائحة.

غرب:جنس شجر من فصيبة الصفصفيات ، وتسوى من خشبه السهام.

البان: شجيرة دائمة الخضرة عطرية ذات أزهار زرقاء فاتحة أو زردية وأوراق خضراء رمادية تستخدم في الطبخ والعطور،

السدر:شجر النبق .

استمد الشاعر من زهر الأقحوان رمزًا لأسنان المحبوبة لنصاعتها؛ حيث إن زهر الأقحوان يتميز بالزهر ذات اللون الأبيض، ليجعل إشراق ابتسامتها وجمالها نابعًا من بياض كزهر الأقحوان ليدمج الطبيعة لخدمة سياق الغزل.

الغصن:

يوظف دلالة الغصن إحدى مظاهر الطبيعة النباتية في سياق الغزل للتعبير عن الجانب الوجداني.ومنه قول أحمد بن أبي طاهر لنفسه:(الطويل)

وأصبحتُ قدْ شوركتُ فيك ولمْ نزلْ كغُصنينِ في ساقٍ وسيفينِ في غمدِ[1]

استمد الشاعر من الغصنين رمزًا دلاليًا يشير إلى الشاعر وحبيبته والقرب بينهم مثل مشاركة الغصنين الساق نفسه ومشاركة السيفين الغمد نفسه والتي توحي بالمشاركة الوجدانية وتوضحها علاقة الجزء بالكل (الغصن، الساق). وفي سياق أخر يستعين بالغصن ليجسد المعنى في شكل ملموس لتقريب الصورة للمتلقي وذلك في قول الوليد بن عبيد الطائي: (البسيط)

تهتزُّ مثلَ اهتزازِ الغصنِ أتعبهُ مُرورُ غيثٍ منَ الوسميِّ سحَّاحِ[2]

استمد الشاعر من حركة الغصن أثناء سقوط المطر رمزًا دلاليًا يشير إلى الاضطراب مثل حال قلبه المضطرب نتيجة شجو القلب من ابتسامتها ونظراتها،مستعينًا بتكرار جنس التشبيه(تهتز،اهتزاز) التي تعبر عن الآلام التي أصابت الشاعر .

الشجر ومنها: **السدر:**

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:(البسيط)

وما مللتُ ولكنْ زادَ حبُّكمُ وما ذكرتكِ إلاَّ ظَلتُ كالسَّدرِ[3]

---

[1] انظر الزهرة ، ص١٦٨

[2] المصدر نفسه، ص١٣٥

[3] المصدر نفسه، ص٣٧٦

يوظف الشاعر نبات السدر في تشكيل الخطاب (بعلاقة المشابهة) الواقعة بينه وبين نبات السدر إبرازًا للحالة النفسية،عندما يتذكر الحبيبة يزداد بكاءه ويكثر الماء حوله من الدموع مثل حال نبات السدر الذي ينبت قرب الأنهار والعيون ويوضع في الماء. وقول أبي القمقام الفقعسي[1]:(الطويل)

كما لَوْ وشَى بالسِّدرِ واشٍ ردَدْتهُ كئيباً ولَمْ تملَحْ لديَّ شمائلهْ[2]

ويجعل الشاعر من شجر السدر رمزًا دلاليًا يشير إلي المحبوبة، فيشخص السدر ويجعله يصاب بالحزن والاكتئاب نتيجة كلام الوشاة من الأعداء.

الدوح: ومنه قول آخر[3]: (البسيط)

يا سرحةَ الدَّوحِ أينَ الحيُّ واكبدي لهفاً تذوبُ وبيتِ اللهِ من حسرِ[4]

يتخذ الشاعر من شجر الدوح رمزًا الاستئناس، فيجعل من شجر الدوح إنسانًا يسأله الشاعر العاشق عن الحبيبة وباستخدام أداة الاستفهام المكاني(أين) يبدي له ما يعتريه من شوق للحبيبة وحسرة وحزن من الفراق.وفي قول بعض الأدباء[5] : (الطويل)

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع علَى ابن طريفِ
فتى لا يُحبُّ الزادَ إلاَّ من التقى ولا المال إلاَّ من قنا وسيوفِ[6]

تخلق الشاعرة حوارًا بينها وبين شجرة الخابور، ليعكس نوازع النفس، حيث تجعل الشاعرة من شجر الخابور ذي الأوراق النضرة إنسانًا تعاتبه على ازدهار أوراقه، فإنه لم يشاركها الجزع والحزن على أخيها المتوفى وذلك إظهارًا للجانب

---

[1] لعله أبو القمقام الأسدي

[2] انظر الزهرة ، ص٣٨٠

[3] الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص١٦٨.

[4] انظر الزهرة، ص٣٥٩

[5] البيتان من كلمة لليلى بنت الطريف التغلبية (وقيل الفارعة) ترثي أخاها الوليد ، ينظر في تخريجها في الحماسة البصرية ٢٢٨/١

[6] انظر الزهرة ، ص٥٣٢

النفسي ومشاعر الحزن المسيطرة عليها. والتي يعكسه التضاد السياقي (مورقاً، تجزع) لتبرز المفارقة دلالة الآلام التي تعتريها من حزنها على الفقيد.

٣-**محور الفلك:**

يختص محور الفلك بالكلمات التي تنتمي إلى الطبيعة الفلكية والأجرام السماوية وهذا الحقل يوضح مدى دراية شعراء تلك الحقبة بالعلوم الفلكية ومعرفة أسماء الكواكب والنجوم والتفرقة بينهم وتوظيفها في سياقات متعددة لإنتاج دلالات جديدة مغايرة للدلالته الأصلية.

ويمكن حصر الألفاظ الخاصة لحقل الفلك من خلال الجدول الإحصائي التالي:

اللفظة	العدد	اللفظة	العدد
الشمس	٤٦	الثريا	١٢
النجوم	٤٦	فرقد	٥
السماء	٣٦	الشهاب	٥
بدر	٣٢	الجوزاء	٤
قمر	١٨	سهيل	٥
هلال	٣	فلك	٣
كوكب	١٢	مجرة	١
المجموع الكلي= ٢٢٨			

والمطلع علي الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

تتمحور أهم دوال حقل الفلك في الكلمات الأكثر تكرارًا وهي (الشمس،القمر،النجوم ،السماء،الكوكب).

يتصدر القمر المحور الدلالي لهذه الكلمات ومرادفاته (البدر،الهلال) التي تصل نسبة حضوره إلى (٥٣) مرة، ويليه لفظة الشمس تصل نسبة حضورها إلى (٤٦) مرة ، ويليه لفظة النجوم وأنواعها (فرقد، سهيل) حيث بلغ نسبة حضورها(٥٦) مرة،

ويليه لفظة السماء التي تصل نسبتها إلى(٣٦) مرة، ويليه لفظة الكوكب وأنواعها (الثريا ،الجوزاء) التي تصل نسبة حضورها إلى (٢٩) مرة.

القمر:

من خلال استقراء شعر الزهرة يمكن تقسيم دلالة القمر إلى قسمين:

الدلالة الأولى: يتخذ منه رمز إلي الحبيبة وجمالها.

الدلالة الثانية :يتخذ منه رمزًا للمدح والفخر.

ومنه قول أبي تمام: (الطويل)

هــيَ البــدرُ يُغنيهــا تــودُّدُ وجههــا إلــى كــلِّ مَــنْ لاقــتْ وإنْ لــم تــودَّدِ[1]

يجعل من البدر رمزًا دلاليًا يشير إلي الحبيبة وجمالها، فيعجب الناظر إليها مثلما يعجب بالبدر من ينظر اليه ويعكسها علاقة الطباق السلبي(تودُّدُ، لم تودَّدِ) التي تبرز وتوضح دلالة المعنى. وقول الزبرقان بن بدر:(السريع)

بعــد النبــي كــان لنــا هاديــاً مــن حَيــرةٍ كانــت وبــدرَ الظــلام[2]

جاءت دلالة بدر في سياق دلالة المدح ليشير إلي الرسول الهادي الذي جاء ليخرج الناس من الظلام (الكفر) إلي النور(الايمان). وللبحتري:(الكامل)

جــذلان تلطمــه جوانــب غــرَّةٍ جــاءت مجــيءَ البــدر عنــد تمامــه[3]

جاءت دلالة البدر للضيأ حيث أبرز الشاعر صورة استهلال الخيول ذات الغر البيضاء باستهلال البدر وضياءه عند اكتماله.

الشمس:

من خلال استقراء شعر الزهرة يمكن تقسيم دلالة الشمس إلي قسمين:

الدلالة الأولى: ترمز إلي الحبيبة وجمالها.

الدلالة الثانية: ترمز للمدح والفخر.

ومنه قول أبي دلف العجلي:(البسيط)

---

[1] انظر الزهرة، ص٢٥١

[2] المصدر نفسه، ص٥١٠

[3] المصدر نفسه،ص٧١٨

نفسِي الَّتي لَمْ أزلْ بالحبِّ أعرفُها تحيَّرتْ دونَ مَنْ أهوَى أمانيها
شمسٌ بدت لكَ في أثوابِ جاريةٍ الشَّمسُ تُشبهُها والبدرُ يحكيها[1]

تحولت دلالة الشمس إلى رمز للحبيبة، حيث يجعل الحبيبة شمسًا ترتدي ثوبًا تشبه في إشراقها الشمس والبدر في جماله، فتحير الشاعر من ما تتصف به الحبيبة من الحسن والجمال مع استخدام أفعال التشبيه (تشبها،يحكيها) لتقارب الوصف. وفي قول الأخطل[2]:(البسيط)

بهم عن الجهل عن قولِ الخَنَا خرسٌ وإن ألمَّتْ به مكروهة صبروا
شمس العداوة حتَّى يستفاد لهم وأعظم النَّاس أحلاماً إذا قدروا[3]

عمد الشاعر إلى استخدام لفظة الشمس لتصبح رمزًا دلاليًا يشير إلي الممدوح (المحذوف هم) وهي توحي بالسمو والرفعة، فهم لا يقولون قولًا سيئًا وصابرون علي المصائب، فأكد الشاعر هذه الصفات بوصفهم بشمس العداوة وبالقدر والمكانة العالية.

النجوم: ومنه قول البحتري:(الطويل)

قبور بأطراف الثغور كأنها مواقعُها منها مواقعُ أنجمِ[4]

عمد الشاعر إلى استخدام لفظة النجوم ليشير إلى دلالة المدح، حيث جعل الشاعر قبورًا المرثي لهم (حميد الطوسي واولاده) بمثابة مواقع النجوم ليوحي بدلالة العلو الشأن والرفعة ومع استخدام أداة التشبية كأن التي تماثل الخيال بالواقع وتوحي بصدق الوصف.

السماء: رمز دلالي يفيد المدح. ومنه قول آخر[5]:(الوافر)

---

[1] المصدر نفسه، ص١٣٢

[2] من قصيدة طويلة في ديوانه ٢٠١/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف

[3] انظر الزهرة ،ص٥٧٨

[4] المصدر نفسه،ص٥٣٧

[5] هو أبو البرج بن حنبل كما نسبه أبو تمام في حماسته ١٦٥٨/٤ وفي معجم الشعراء /٢١٣ يقول القاسم بن حنبل المري في زفر بن أبي هاشم ابن مسعود.

هــمُ حلُّــوا مــن الشــرف المُعلَّــى ومــن حســب العشــيرة حيــث شــاءوا
فلــو أن السَّــماءَ دنــت لمجــدٍ ومكرمــةٍ دنــتْ لهــم السَّــماءُ[1]

عمد الشاعر إلى استخدام السماء رمز الرفعة والعلو لمدح بشرف الأنساب والأحساب للقوم وتعظيم لمجدهم جعل الشاعر من صورة السماء ذات العمد إذا كان بإمكانها الخضوع لمجد أحد لخضعت لمجد هذا القوم.

الكواكب: ومنه قول الأخطل:(البسيط)

فانصــاعَ كالكوكــب الــدُّريّ جــرَّدهُ غيــث تقسّــع عنــه طالمــا هطــلا[2]

خرجت الكلمة من معناها الطبيعي إلى رمز دلالي يشير إلى الممدوح (مصقلة بن هبيرة الشيباني) الذي يضفى الشاعر عليه صفات التلألأ والتوهج كما يتوهج الكوكب الدري. قول كثيّر:(الطويل)

لعــزَّةَ نــاراً مــا تبــوخُ كأنَّهــا إذا مــا رمقْناهــا مــنَ البعــدِ كوكــبُ[3]

يوظف عنصر النار ليشكل في سياق الحنين لتمثل نار الأستئناس بالحبيبة والحنين إليها بلمعان الكوكب وضيائه وهيئة البروز التي يكون عليها الكوكب.وكذالك في قول ربيعة بن ثابت[4]:(الطويل)

فقلــتُ لقــدْ آنســتُ نــاراً كأنَّهــا صــفا كوكــبٍ لاحــتْ فحــنَّ لهــا قلبِــي[5]

٤-محور الارض:

تمثل الأرض جزءًا من الطبيعة وتمثل طبيعة الأرض التي عاش بها شعراء الزهرة، فهي تتمتع بخصائص طبيعية مختلفة وبالتالي تمثل دلالات متعددة، فمنها

[1] انظر الزهرة ،ص٥٩٦

[2] انظر الزهرة، ص٧٢٠

[3] المصدر نفسه،ص٣٢٠

[4] هــو ربيعــة الرقــي ،أبــو ثابــت، شــاعر غــزل فــي عصــر المهــدي العباســي ،انظــر الأغاني ٣٧/١٥،إرشاد الأريب ٢٠٧/٤

[5] انظر الزهرة، ص٣٢٢

الأرض الملساء، والجرداء التي ليس بها كلأ ولاعشب، والأرض المنخفضة، والأراضي ذات المرتفعات، والأرض التي تتميز بطبيعة صحروية وغيرها.

ويمكن إحصاء محور الأرض من خلال جدول إحصائي لكلمات الدالة علي الأرض ومتعلقاتها كالآتي:

اللفظة	العدد	اللفظة	العدد	اللفظة	العدد
الكثيب	٦	بيداء	٧	البحر	١٦
الأرض	١١١	قفارًا	٦	اليم	١
جبل	١٣	فضاء	٥	انهار	١
رمل القاع	١٢	الملساء	١	صحراء	٦
وادى	١٢	الاباطح	٣	بئر	١
ترابها	١٢	خيفق	١	وجداء	١
الفلاة	٨	هضاب	٩	جرداء	١
صخر	٧	خبت	٥	موماه	١
طود	٢	حجر	٣	رمل	٧
مستنقع	١				
المجموع الكلي = ٢٥٨					

ومن خلال استقراء الجدول السابق لحقل الأرض يلاحظ الآتي:

المحور الدلالي لحقل الأرض تتمثل في لفظة الأرض ومرادفاتها ومتعلقاتها (الفلاة ، قفارًا ، فضاء،ملساء ،الاباطح، خيفق، موماء، جرداء، وجداء، بيداء، صحراء، ترابها، رمل القاع، رمل، وادي، خبت،حجر،صخر) حيث تبلغ عدد ورودها(٢٢٠) مرة، يلية لفظة الجبل بمترادفاتها (طود،كثيب،هضبة) حيث تبلغ عدد ورودها إلى (٣٠) مرة.

الأرض:

ومنه قول الطائي:(الكامل)

مطـرٌ مـنَ العبـراتِ خـدِّي أرضـهُ حتَّـى الصَّـباحِ ومُقلتـيَّ سـماؤهُ[1]

خرجت الكلمة من معناها المعجمي حيث استمد الشاعر من الأرض رمزًا دلاليًا يشير للخد التي تستقبل الدموع المنهمر عليها كما تستقبل الأرض تساقط الأمطار لتجسيد البعد النفسي .وقول أبي دلف:(الوافر)

تجـنُّ لأرضَ أن أُدعـى باسـمي وتنهـدُّ الجبـالُ إذا كنيـتُ[2]

جاء تشخيص الأرض بقوله (تجنُّ لأرضَ) ليعبر الشاعر عن فخره بنفسه ويصور مدى تأثر الأرض عند سماع أسمه، ويشخص الجبال بقوله (تنهدُّ الجبال) لينسب لنفسه السمو والرفعة .

الجبل:

تدور دلالة الجبل عند شعراء الزهرة كرمز دلالي يشير إلى الرفعة والسمو.ومنه قول حسان يرثي جعفراً ومن قتل معه – رضي الله عنهم :(الطويل)

وهـمْ جبـل الإسـلام والنَّـاس حـولهم رُكـامٌ إلـى طـودٍ يـروقُ ويقهـرُ[3]

جاء الشاعر بلفظة الجبل ليشير إلى جعفر والذين قتلوا معه رضي الله عنهم، فاستمد من الجبل العلو والرفعة ليطبع هذه الصفة علي جعفر والصحابة، مؤكدًا هذه المكانة بمقارنة مكانتهم بمكانة الناس حولهم(رُكامٌ إلى طودٍ). وقول البحتري:(البسيط)

ومُصـعدٌ فـي هضـابِ المجـدِ يطلعُهـا كأنَّـهُ لسـكونِ الجـأشِ مُنحـدرُ[4]

---

[1] انظر الزهرة، ص٣٩٤

[2] انظر الزهرة، ص٦٤٨

[3] المصدر نفسه، ص٥١٥

[4] المصدر نفسه، ص٥٨٤

توظيف لفظة هضاب كرمز دلالي للرفعة، فيجعل الشاعر للمجد هضابًا تتسلق للوصول إليه وهي توحي بعلو الشأن للممدوح الذي يطمح للمجد، استخدام الشاعر التضاد الدلالي(مصعد – منحدر) الذي يعكس الشاعر الجو العام لمضمون العلو .

٥-**محور الطقس:**

يتضمن هذا الحقل جميع الكلمات الدالة علي الظواهر الطبيعية التي تختص بظواهر المناخ ، وألفاظ هذا الحقل تصور المناخ الذي كان يعيش بها الشعراء .

ويمكن إحصاء الكلمات الدالة علي حقل الطقس من خلال جدول إحصائي لرصد تلك الظواهر كالآتي:

اللفظة	العدد	اللفظة	العدد
ماء	١٠٠	مزن	١١
الريح	٨٣	ريا	٩
برق	٦١	سنا برق	٥
سحاب	٢٥	بريق	٥
الندى	٢٩	الرعد	٥
غمامات	١٣	الطل	٥
الامطار	١٠	قطره	٧
الغيث	١٠	ترعد	٣
سيل	١	مدجنات	١
ايماض البرق	١	ايماض الغمام	١
ضباب	١	صوب	١
المجموع الكلي= ٣٨٧			

من خلال استقراء الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

المحور الدلالي لحقل الطقس تتمثل في لفظة (الماء) حيث تبلع عدد تكرارها (١٠٠) مرة، يليه لفظة الرياح ومرادفتها (الريا) حيث تبلع عدد تكراره (٩٢) مرة، ويليه (البرق) ومتعلقاته(إيماض البرق ،سنا البرق، بريق) حيث يبلع عدد تكراره (٧٢) مرة ويليه لفظة(السحاب) وأنواعه(المزن) حيث تبلع عدد تكرارها (٣٦) مرة، ويليه لفظة الندى حيث تبلع عدد تكرارها(٢٩) مرة، ويليه لفظة الأمطار ومرادفه(الغيث، صوب) حيث تبلع عدد تكرارها(٢١) مرة.

الماء: ومنه قول ذي الرمة :(البسيط)

أإنْ ترسَّمتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصَّبابةِ من عينيكَ مسجومُ [١]

يجعل الشاعر من الماء رمزًا مختصًا لدموع الشوق التي تزف من العاشق شوقًا عند رؤية أطلال الحبيبة لتصبح رمزًا يعبر عن الحزن.

الريح:ومنه قول ذي الرمة :(الطويل)

إذا هبَّتِ الأرياحُ من نحوِ جانبٍ بهِ أهلُ ميٍّ هاجَ شوقي هبوبُها
هوًى تذرفُ العينانِ منهُ وإنَّما هوى كلِّ نفسٍ حيثُ حلَّ حبيبُها [٢]

اتخذ الشاعر من الرياح رمزًا لتهيج الشوق، فالريح عند هبوبها تعمل علي تهيج الشوق نحو الحبيبة وتجعله يذرف الدموع شوقًا لها مؤكدًا بالفعل المضارع(تزرف) ليؤكد علي استمرارية الحالة النفسية للشاعر من أثر هبوب الرياح من مكان إقامة الحبيبة.

البرق:

ويجعل من البرق رمزًا للأمل. ومنه قول لبعض أهل هذا العصر:(الطويل)

أراعكَ برقٌ في دجى اللَّيلِ لامعُ أجلْ كلُّ ما يلقاهُ ذو الشَّوقِ رائعُ
أألآنَ تخشَى البرقَ والإلفُ حاضرٌ فكيفَ إذا ما لاحَ والإلفُ شاسعُ[٣]

---

[١] انظر الزهرة ، ص٢٩٦

[٢] االمصدر نفسه، ص٣٠٣

[٣]المصدر نفسه،ص٣١٨

استخدم البرق رمزًا دلاليًا في الاستئناس العاشق بالمحبوبه، وكأن البرق أصبح حلقة وصل بينهم، وبذلك يخرج البرق عن مساره المألوف في كونه ظاهرة طبيعية إلى رمز للأمل والوجدان.

السحاب: ولبعض أهل هذا العصر:(الطويل)

فما أشبهتْ عيناياَ إلاَّ سحابةً دنا صرْبُها واستعجلتها رعودُها[1]

استمد الشاعر من لفظة السحاب رمزًا دلاليًا يشير إلى حال العين، فالعين بما تحمله من دموع أوشكت علي السقوط كسحابة قد تجمع غماماتها وأوشكت أمطارها على السقوط ورعدها في حالة استعداد. ليبرز البعد النفسي.وقول جميل بن عبد الله بن معمر العذري:(الطويل)

هلِ الحائمُ العطشانُ مُسقًى بشُربةٍ منَ المزنِ تروِي ما بهِ فتُريحُ
فقالتْ فنخشَى إنْ سقيناكَ شربةً تُخبِّرُ أعدائِي بها فتبوحُ[2]

يجعل الشاعر من سحابة المزن رمزًا للحبيبة ، فالعاشق ينتظر المؤدة من الحبيبة كالعطشان ينتظر من السحاب سقوط قطرات من الماء يرتوي بها ،ويبين خوفها من إجابة طلبه خوفًا من ألسنة الناس مؤكدًا بالترادف الدلالي (تخبر –تبوح) .

الندى: وقول آخر[3] يرثي معن بن زائدة :(الطويل)

ألِمّا علَى مَعْنٍ فقولا لقبرِهِ سُقيتَ العوادي مَرْبعاً ثمَّ مَرْبَعا
أحينَ ثوى معنِ ثوى الجود والنَّدَى وأصبحَ عرنين المكارم أجدعا[4]

يجعل الندي رمزًا دلاليًا يعبر عن الكرم، ويجعلها صفة بارزة لرثاء معن بن زائدة ويمثله في الندى الذي ثوي حين توفى معن بن زائدة ومن خلال الأفعال الماضية(سُقيتَ، ثوى) التي تبرز عميق الأثر النفسي.

---

[1] المصدر نفسه،ص٣٩٦

[2] انظر الزهرة، ص١٢٧

[3] الأبيات للحسين بن مطير الأسدي وهي في ديوانه /٦٠،تحقيق الدكتور محسن غياض وينظر تخريجها فيه.

[4] انظر الزهرة ، ص٥٢٨

المطر: ومنه قول البحتري:(الكامل)

يُنسيك جود الغيث جودُهم إذا عثرت أكفهُم بعام مُجْدب[1]

يحمل الغيث في طياته دلالة المدح حيث وظف الشاعر الغيث كرمز دلالي يشير إلي الممدوح ، ويجتمع الممدوح بالغيث (علاقة مشابهة) في صفة الجود والعطاء. وقول لبعض أهل هذا العصر :(البسيط)

وما تضمَّنَ قلبي من هواكَ إذاً لما رثَيْتَ لجسمي منْ أذى المطرِ[2]

أنَّى يضرُّ ندى الأمطارِ ذا كبدٍ حرَّى وقلبٍ بنارِ الشَّوقِ مُستعر[3]

حيث استخدام الشاعر قطرات المطر وتحويلها إلي أذى يضر بجسد العاشق ليصور الضعف والوهن الذي أصاب جسده ليصل إلى حد الإشفاق عليه من قطرات المطر الضعيفة مستعينًا بالفاظ تؤكد على دلالة المعنى (حرَّى، مُستعر).وقول بشار بن برد :(الوافر)

كتمْتُ عواذلي ما في فؤادي وقلتُ لهمْ لِيُتَّهمَ البعيدُ

ففاضَتْ عبرةٌ أشفقْتُ منها تسيلُ كأنَّ وابلها الفريد[4]

يعمد الشاعر إلي استخدام المطر الغزير ليصف حالته عندما فاضت دموع العين وأنهالت هذه الدموع في السقوط فأصبحت كالمطر الشديد وكشف بذلك عن الجانب النفسي له.

ثانيًا حقل الحرب:

يرتكز معظم حضور حقل الحرب على قصائد الغزل مستخدمًا أدوات الحرب، وما يختص بها لنقل قوة التجربة العاطفية، وتاثيرها على العاشق مثل تأثير أدوات الحرب التي تتميز بالقوة والحدة للوصول إلي دلالة النص ممزوجة بالدفقة الشعورية.

---

[1] المصدر نفسه، ص٦٠١

[3] انظر الزهرة، ص٢٨٩

[4] المصدر نفسه، ص٤١٦

ويمكن إحصاء محور الحرب من خلال جدول إحصائي لكلمات الدالة على الأرض ومتعلقاتها كالآتي:

اللفظ	العدد	اللفظ	عدد	اللفظ	عدد
السيف	٩٢	صوارم	٢	عدو	٨٧
سهم	٣١	مهند	٤	طعنه	٢٨
الرماح	٢٤	مسلول	١	جيش	٣
قنا	٢٤	حسام	٦	مقاتل	٢
قوس	٦	شفرة	٢	قاتل	٢
الحرب	٢٦	السلاح	٥	حارب	٢
وتر	٥	وتد	١	رامح	٢
النصل	٦	درع	٧	الكماة	١
نبل	٣	ذخيرة	١	دارع	١
المنايا	٤٤	قتل	١٢٨	ترس	١
دم	٦١	الردى	٢٨		
المجموع الكلي = ٦٣٦					

من خلال استقراء الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

-يلاحظ كثرة حضور مصطلح الموت المحور الدلالي المتمثل في لفظة (قتل) التي بلغت نسبتها(١٢٨) مرة، ويليها لفظة (المنايا) التي بلغت نسبتها(٤٤) مرة، ثم لفظ (دم) الذي يبلغ نسبته إلى(٦١) مرة، ليؤكد على نتيجة استبدال الأدوات الوجدانية وتحويلها إلى أدوات حربية والتي ينتج عنها إسالت دماء وقتل.

-ثم يليه المحور الدلالي لهذا الحقل أيضًا(السيف) حيث تردد كلمة السيف ومتعلقاته(حسام،مهند،مسلو ،شفرة،النصل،صوارم)، وبلغ نسبة حضوره(١٠٩)، ومن المعلوم أن السيف من أشد أدوات الحرب فتكًا وقوة وصلابة.

-ثم يليه لفظة العدو التي بلغت نسبة تكرارها (٨٧) مرة، ثم يليه لفظة السهم ومتعلقاتها (القوس ،النصل ،الوتر) التي بلغت نسبة تكرارها(٤٨) مرة، ثم يليها الرمح الذي بلغ نسبة تكراره (٢٤) مرة

القتل:

توظف لفظة القتل في سياق الغزل، يجعل الشاعر من القتيل رمزًا دلاليًا للعاشق والقاتل رمزًا دلاليًا للحبيبة. ومنه قول جميل بن معمر:(الطويل)

خليليَّ فيما عِشتما هلْ رأيتُما قتيلاً بكى من حبِّ قاتلهِ قبلي
فلوْ تركتْ عقلي معي ما تبعتُها ولكنْ طِلابيها لما فاتَ من عقلي[1]

تذرف دموع الحبيب الذي أصبح صريع الهوى من حب الحبيبة التي أصبحت رمزًا دلاليًا يشير إلي (قاتله) العاشق، واتبع لفظ قتيلًا بالفعل الماضي(بكى) ليظهر الأثر النفسي للعاشق حتي أصبح عقله منشغلًا بها لايدرك سواها

الدم:

تتمحور استخدام دلالة الدم حول علاقتها بالحزن والدموع ومنه قول البحتري:(الكامل)

أبكيكُما دمعاً ولو أنِّي علَى قدرِ الجوى أبكي بكيتُكُما دما[2]

يصور الشاعر تحول الدموع من شدة الحزن إلى دماء، لتعكس الصورة الجانب النفسي لحزن العاشق ممزوجة بالدم، مؤكدً بتكرار فعل البكاء بمشتقاته (أبكيكُما ،أبكي، بكيتُكُما) .

وقد ارتبط عند الشعراء الدم بصدق الدموع فلفظة الدم لها دور في انعكاس الجانب النفسي لمشاعر الحزن والفراق.ومنه قول حبيب بن أوس الطائي[1]:(الطويل)

---

[1] انظر الزهرة، ص٦٩

[2] المصدر نفسه،ص٣٠٠

فـلا دمـعَ مـا لـمْ يبـدُ فـي إثـرهِ دمٌ ولا وجدَ مـا لـمْ تعـيَ عنْ صفةِ الوجدِ[٢]

ليصبح بذلك الاحمرار الشديد الذي يقارب لون الدم عند الحزن علامة من علامات صدق العاطفة.

السيف: ومنه قول لبيد:(الطويل)

فأصـبحتُ مثـلَ السَّـيف أخلـق جفنَـه تقـادُم عهـد القـين والنصـل قـاطعُ[٣]

يجعل الشاعر من السيف رمزًا للزهد حيث يصف الشاعر نفسه بالسيف الذي تخلى عن حليته (الجفن)،كما تخلى هو عن متاع الحياة.بينما وظف مدلول السيف بدلالة مغايرة في قول أحمد بن أبي طاهر:(السريع)

جـرَّدَ لـي سـيفيْنِ مـن لحظـهِ أمـاتَ عـن ذا وبِـذا أحيـى[٤]

استخدم الشاعر السيف كرمزًا دلاليًا يعبر عن النظرة، حيث إن السيف أداة الحرب التي تتميز بالحده والقوة ليوظف دلالته تعبيرًا عن قوة النظرة وتأثيرها على العاشق فهذه النظرة لها القدرة على أحياءهأ ومماته وينعكس هذا التاثير من خلال الطباق الدلالي بين(أماتَ، أحيى).وقول أبي تمام:(الكامل)

للسـيفِ بعـدك حُرقـةٌ وعويـلُ وعليـك مـن وجـد التليـد غليـلُ
إنْ طـالَ يومُكَ فـي الـوغى فلقد ترى فيـه ويـومُ الهـام منـكَ طويـلُ[٥]

يستخدم السيف الذي يرمز للشجاعة والقوة في سياق الرثاء ليعبر عن حزنه للفقيد (أبا نصر) من خلال حزن السيف على صاحبه مؤكداً ذلك من خلال لفظة (حُرقةٌ وعويلُ) ليبرز شدة الحزن.

السهم: ومنه قول امرئ القيس:(الطويل)

---

[١] في الديوان ص١١٥ مع اختلاف في الرواية

[٢] انظر الزهرة،ص٨٣

[٣] المصدر نفسه، ص٥٥٧

[٤] انظر الزهرة، ص٧٣

[٥] المصدر نفسه، ص٥٣٢

ومـــا ذرفـــتْ عينـــاكِ إلاَّ لتضْـــربي بســـهميكِ فـــي أعشـــارِ قلـــبٍ مُقتَّـــل[1]

استخدم السهم من أدوات الحرب للدلالة على قوة سرعة النظرة التي أصابت قلبه كما يصيب السهم فتصبح الأصابة قاتلة مع استخدام الالتفات الحركي النابع من ألفاظ الحركة (زرفت،تضربي).

الرماح: ومنه قول ذي الرمة:(الطويل)

أرَيـنَ الَّـذي اسـتودعنَ سـوداءَ قلبـهِ هـــوًى مثـــلَ شـــكٍّ بالرِّمـــاحِ النَّـــواجمِ
أُولئـــكَ آجـــالُ الفتَـــى إنْ أردنـــهُ بقتـــلٍ وأســـبابُ السَّـــقامِ المُـــلازمِ[2]

توظيف الرماح في سياق الغزل ليشبه الشاعر الحب الذي أصاب قلبه من الحبيبة(علاقة مشابهه) بالرمح الذي يصيب القلب تاركً صاحبه مقتولًا مستخدمًا الرمح لشدة طعنته .

ثالثًا حقل الزمن:

حضور العنصر الزمني بالأشعار قدم دلالات تخدم سياق النص، وتبرز الجوانب النفسية والوجدانية للتجربة الشعرية.

ويمكن إحصاء محور الزمن من خلال جدول إحصائي لكلمات الدالة على الزمن ومتعلقاته كالآتي:

اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد
اليوم	٤٢٨	عام	١٣	فجر	٤
الدهر	٢٣٧	الحول	٣	عصر	٢
ليلة	٢٥٢	شهور	٢	عشاء	١
الزمان	٨٦	سنين	٦	عشية	٢٤
أمسى	٥٣	ساعة	٢٦	ربيع	١٢

[1] المصدر نفسه، ص٧٧

[2] انظر الزهرة، ص١٢٠

صباح	٥٣	عشرين شهرًا	١	صيف	٣
نهار	٢٥	تسعين عامًا	١	شتاء	٢
غد	٤٢	ثلاث أسابيع	١	خريف	١
بعد الثلاثين	١	قبل الثلاثين	١		
المجموع الكلي= ١٢٨٠					

المطلع على الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

المحور الدلالي لحقل الزمان يتمثل في لفظة (اليوم) حيث تبلغ عدد تكرارها(٤٢٨) مرة، ويليه لفظة (الدهر) ومرادفها (الزمان) حيث تبلغ عدد تكرارها(٣٢٣) مرة، ويليه لفظة (ليلة) حيث تبلغ عدد تكرارها (٢٥٢) مرة.

الليل: ومنه قول ذي الرمة:(البسيط)

ودويَّـــةٍ مثـــلُ السَّـــماءِ اعتســـفتُها وقـــد صـــبغَ اللَّيـــلُ الحصـــى بســـوادِ[١]

خرجت كلمة الليل عن معنى الزمن ليكون الليل رمزًا دلاليًا يعبر عن الظلام الذي يغمره السواد الحالك حتى أصبغ الحصى بلون سواد الليل، ليعكس الظلام البعد النفسي. وقول الحسين بن الضحاك:(الرمل)

إنَّ مـــنْ أطـــولِ ليـــلٍ أمـــداً ليـــلَ مشـــتاقٍ تَصـــابَى فكـــتمْ[٢]

جاءت لفظة (ليل) كرمزًا دلاليًا يختص بليل المشتاق الذي يتسم بالطول حيث الآلام الشوق والفراق الذي يجعل الوقت الزمني لليل المشتاق أطول من ليل أي شخص آخر.

الدهر: تتمحور دلالة الدهر عند شعراء الزهرة كونه المسبب لوقع الفراق ليحمل الدهر دلالة سلبية ومنه قول أبو طاهر الدمشقي:(السريع)

ســـكتَ الـــدَّهرُ زمانـــاً عـــنهمُ ثـــمَّ أبكـــاهمْ دمـــاً حـــينَ نطـــقْ[٣]

---

[١] انظر الزهرة، ص٢٩٦

[٢] المصدر نفسه ، ص٨٥

[٣] المصدر نفسه،ص١٧٠

أخرج الشاعر لفظة الدهر من دائرة المنطلق الزمني وتحويل الدهر إلى إنسان إذا تحرك سعى للفراق بين الأحبةحتي جعل دموعهم تلون بالدماء ليثير العاطفة، ويثير انتباه المتلقي إلى الحدة التي تظهر تقلبات الزمن والتي تبرزها علاقة التضاد الواقعة بين الأفعال الماضية(سكت، نطق).وفي قول زيادة بن زيد:(الطويل)

وإنَّ امرءاً قدْ جرَّبَ الدَّهرَ لم يخفْ تقلُّبَ عصريهِ لغيرُ لبيبِ
هلِ الدَّهرُ والأيَّامُ إلاَّ كما أرى رزيَّةُ مالٍ أوْ فراقُ حبيبِ[1]

ويلخص مفهوم الدهر في نقص الأموال التي تسبب الحسرة أو فراق الحبيبة الذي يسبب الحزن الشديد ويلقي علي عاتق الدهر أسباب الالآم والحزن التي تعتري الإنسان ليصبح الدهر رمزاً ذا مدلول زمني.وكذالك في قول تمام حبيب بن أوس الطائي:(الطويل)

إلى أنْ رمانا دهرُنا بتفرُّقٍ فأيقنتُ أنَّ البينَ قاصمةُ الظَّهرِ[2]

يحول الدهر من دلالة زمانية إلى دلالة التشخيص ، ليجعل الدهر إنسانًا قد فرق بينه وبين الحبيبة.

الليل:ومنه قول البحتري:(الطويل)

ليالٍ سرقناها من اللَّهوِ بعدما أضاءَ بإصباحٍ من الشَّيبِ مفرقُ[3]

يجعل من الليل رمزًا للهو والشباب، ومن الصباح رمزًا للشيب وذلك ليجعل من الفترة الزمنية دلالة خاصة تلائم مرحلة عمرية محددة وتعكسها علاقة التضاد الدلالية الناشئة بين (ليالٍ، إصباحٍ).ومنه قول العرجي:(البسيط)

يا ليلةَ السَّبتِ قد زوَّدْتني سقماً حتَّى المماتِ وحزناً صدَّعَ الكبدا[4]

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٨٣

[2] انظر الزهرة،ص٢٦٨

[3] المصدر نفسه ،ص٧٦.

[4] المصدر نفسه،ص٢٢٧

ينادي ليلة السبت ويحول دلالتها إلى التشخيص،وجاء بالأفعال الماضية (زوَّدْتني، صدَّعَ) ليلفت انتباة المتلقي إلى الجانب النفسي للشاعر الذي يعكس معاناة الشاعر والآلام التي تعتريه من الفراق حتى صدع الكبد كناية عن شدة الحزن.

اليوم: ومنه قول الحسين بن مطير:(الطويل)

لـه يـوم بـؤسٍ فيـه للنَّـاس أبـؤسُ ... ويـــومُ نعـــيم فيـــه للنَّـــاس أنعُـــمُ
فيمطـر يـوم الجـود فـي كفِّـه النَّـدَى ... ويمطـر يـوم البـأس مـن كفِّـه الـدمُ
فلـو أنَّ يـوم الجـود خلَّـى يمينـه ... علَـى الأرض لـم يصـبح علَـى الأرضِ
ولـو أنَّ يـوم البـأس خلَّـى شـماله ... معـــــــــــــــــــــــــــــــدمُ
علَـى الأرض لـم يصـبح علَـى الأرضِ
محـــــــــــــــــــــــــــــــرمُ[1]

أخرج الشاعر لفظة اليوم من تعلقها بالمدلول الزمني إلي مدلول آخر يتعلق بالمعيشة لتعبير عن سياق الخطاب، ففي البيت الأول ترمز لفظة(يوم بؤس) للدلالة إلى الشدة التي تقع من الممدوح على الأعداء، بينما تعلقت لفظة (يوم النعيم) في الشطر الثاني بالنعم والعطاء التي يقدمها الممدوح إلى الناس، وفي البيت الثاني تتعلق لفظة(يوم الجود) إلى العطاء والكرم الذي يقدمه الممدوح إلي الناس، بينما تتعلق دلالة لفظة(يوم البؤس) إلى شدة القتال وسفك دماء أعدائه، وفي الشطر الثالث لو أراد الممدوح في يوم تقديم كرمه (يوم الجود) أن يعم هذا الكرم على الجميع حتي لا يصبح على الأرض شخص فقير لفعل ذلك، وفي البيت الرابع تعلقت لفظة (يوم البؤس) إلى لو أراد الممدوح الانتقام من كل مذنب حتى يصبح على الأرض محرم لفعل ذلك.فالمعنى اليوم جاء تابعاً للسياق الوارد به والذي ساهم في إنتاج العديد من الدلالات التي تخدم النص وتثري خطابه الشعري بما تحمله من مضامين.

رابعًا حقل الخمر:

يضم حقل الخمر الكلمات الدالة على الخمر ومرادفاتها والأدوات التابعة لها في الاستخدام للتعبير عن دلالات تخدم النص.

---

[1] المصدر نفسه،ص٥٧٩

ويمكن إحصاء حقل الخمر من خلال جدول إحصائي لكلمات الدالة على الخمر ومتعلقاتها كالآتي:

اللفظ	العدد	اللفظ	العدد	اللفظ	العدد
الخمر	٢٦	السكر	١٣	الراح	٩
الكأس	١٦	المدام	٨	شربه	١٤
شراب	٤	مدنف	٧	الرشفان	١
شمول	٣	ندامي	١٠	القداح	١
الدن	١				
المجموع الكلي= ١١٣					

من خلال استقراء الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

ومن أهم الألفاظ التي تظهر بكثرة في هذا المحور: لفظة الخمر ومرادفاتها (شراب،شمول،المدام،الراح،السكر) حيث تبلغ عدد تكرارها(٦٣) مرة، ويليه لفظة الكأس حيث تبلغ عدد تكرارها (١٦) مرة .

الخمر:

ويلاحظ أن أغلب توظيف دلالة الخمر عند شعراء الزهرة جاء لسببين:

الأول: مستخدمًا للأثر التي تتركه الخمر على العقل

والثاني: لوصف ريق الحبيبة بالخمر

ومنه قول ذي الرمة:(الطويل)

وعينـــانِ قـــالَ اللهُ كُونـــا فكانَتَـــا فعُـولانِ بالألبـابِ مـا تفعـلُ الخمـرُ[١]

جاء توظيف لفظة الخمر في سياق الغزل، لبيان الأثر الذي تتركه النظرة من عين الحبيب (علاقة مشابهة)، حيث إن تأثير النظرة من عين الحبيب كتأثير الخمر على عقل شاربها.وقول الحسين بن الضحاك :(الهزج)

[١] انظر الزهرة ، ص١٢٨

أيَا مَنْ طرفهُ سحرُ ويَا مَن ريقهُ خمرُ تجاسرتُ فكاشفتُكَ لمَّا غلبَ الصَّبرُ[1]

جاء توظيف لفظة الخمر(علاقة مشابهة) بريق الحبيبة لبيان أثر جمالي للمحبوبة، فيجعل الشاعر من أثر نظرة الحبيب عليه بالسحر، ومن الخمر ذي المذاق الطيب بريق الحبيبة حتى غلبه صبره.

الكأس:

تحول دلالة الكأس لتصبح رمزًا للموت في قول ابن ميادة:(الطويل)

سلِ اللهَ صبراً واعترفْ بفراقِ عسى بعدَ بينٍ أن يكونَ تلاقي
ألا ليتني قبلَ الفراقِ وبعدهُ سقاني بكأسٍ للمنيَّةِ ساقي[2]

طلب الشاعر من الله أن يعطيه الصبر على تحمل الآلام الفراق والبعد عن الحبيبة أملاً في انتهاء الفراق بالوصال، تلك الآلام تجعله يتمنى أن يسقى بكأس الموت رحمة له قبل حدوث الفراق، ليحول الشاعر بذلك دلالة الكأس من دلالة إيجابية من الاستخدام في شرب الخمر والمتعة إلى دلالة سلبية لتعني الموت، وإبراز الدلالة من خلال ظاهرة الالتفات الناتج عن تحول صيغة الضمير من الخطاب (سل) في البيت الأول إلى ضمير المتكلم(ليتني، سقاني).

خامسًا حقل الشباب والشيب:

نظم الشعراء أبياتًا في ذم الشيب وجعلوا منه سببًا من أسباب هجر الحبيب، والتحسر على مضي الشباب وقد رافقها بعض الكلمات التي تناسبت مع السياق الخطابي للشيب.

ويمكن تقديم إحصاء من خلال جدول إحصائي لكلمات الدالة علي محور الشباب والشيب ومتعلقاتها كالآتي:

اللفظ	العدد	اللفظ	العدد
الشيب	٥٥	الصبا	٥٣

[1] المصدر نفسه،ص٨٥

[2] المصدر نفسه، ص٢٦٩

صبوة	٤	الشباب	٤٧
خضاب	٥	مفارق	٢
قتير	١	الذوائب	١
المجموع الكلي= ١٦٨			

من خلال استقراء الجدول الإحصائي السابق يلاحظ الآتي:

المحور الدلالي لحقل الشيب والشباب هما لفظتا (الشباب والشيب)، حيث وردت لفظة الشباب وتعلقت بها لفظتي (الصبا،صبوة) حيث تبلغ عدد تكرارها(١٠٤) مرة، ويليه لفظة الشيب حيث تبلغ عدد تكرارها (٥٥) مرة.

الشيب: رمز الحسرة ومنه قول أحمد بن يحيى النحوي:(الخفيف)

لستُ بعدَ المشيبِ ألتذُّ بالعي ... شِ فدعْني وغصَّةَ العبراتِ

إنَّ فقدَ الشَّبابِ أنزلَني بعْ ... دكَ دارَ الهمومِ والحسراتِ[1]

تلازم مع ظهور الشيب ذرف الدموع وكدر في العيش والحسرة التي أصابت الشاعر على ذهاب الشباب واستبدال طيب العيش بالهموم والحسرات التي أصبحت داره، والتي تبرزها علاقة التضاد الدلالي القائمة بين (الشيب–الشباب) والتي تعكس الجوانب النفسية لدى الشاعر وعلاقة الترادف الدلالي بين (الهموم،والحسرات) التي تؤكد دلالة الحزن. وقول أحمد بن يحيى النحوي:(الخفيف)

ورمانِي بحادثِ الشَّيبِ دهرٌ ... قارَعَتني أيَّامهُ عنْ حياتِي[2]

يحول دلالة الدهر الزمنية لدلالة التشخيص، ليجعل الشيب مصيبة تسبب به الزمن فكدر عليه حياته مؤكداً بالأفعال الماضية(ورمانِي، قارَعَتني) لتعكس الأثر النفسي. وقول علي بن العباس الرومي:(الطويل)

وعزَّاكَ عنْ ليلِ الشَّبابِ معاشرٌ ... فقالُوا نهارُ الشَّيبِ أهدَى وأرشدُ[3]

---

[1] انظر الزهرة ،ص٤٤٤

[2] انظر الزهرة، ص٤٤٤

[3] المصدر نفسه، ص ٤٤٥

جاءت لفظة الشباب ملازمًا لليل المعبر عن اللهو والسهر، بينما جاء لفظة الشيب ملازمًا للنهار المعبر عن الرشد، وقد اسهمت المقابلة الدلالية في إبراز مضمون السياق (ليلِ الشَّبابِ)(نهارُ الشَّيبِ)، ويتقبل الشاعر الشيب بقوله(أهدى وأرشد) وبهذا يحول دلالة الشيب السلبية إلى دلالة إيجابية.

سادسًا حقل الألوان:

الألوان لها دور بارز في توضيح الصورة الفنية حيث "تقنع القارئ، وتنال إعجابه، وتشد انتباهه، وتصدم خياله لإبراز الشكل أكثر حدة، وأكثر غرابة، وأكثر طرافة، وأكثر جمالًا"[1] وتوظيف اللون في صورة غير معتاده عليه يثري النص بدلالات جديدة حسب وجودها في السياق الخطابي لتساهم في نقل المعنى المراد إيضاحه.

ومن خلال استقراء الآشعار ودراسة الألوان دراسة إحصائية يمكن أن يوضح الجدول التالي الألوان وتكرارها :

اللفظ	العدد	اللفظ	العدد
بيض	٦٣	صفر	١٢
سوداء	٤٧	أحمر	٩
خضراء	٢٠	سمراء	٧
الأشقر	٢	الأزرق	٣
المجموع الكلي= ١٦٣			

المحور الدلالي لحقل الألوان يتمثل في لفظة الأبيض حيث تبلغ عدد تكرارها(٦٣) مرة، ويليه لفظة سوداء حيث تبلغ عدد تكرارها(٤٧) مرة، ويليه لفظة خضراء وتبلغ عدد تكرارها(٢٠) مرة .

اللون الأبيض:

[1] الأسلوبية، بيروجيرو ،ص١٧

تعددت المدلولات الرمزية للون الأبيض حسب مقتضى السياق. ومنه قول علي بن محمد العلوي:(البسيط)

مـــا زلـــتُ أعـــرفُ أيَّـــامي وأُنكرُهـــا حتَّـى انبـرتْ وهـيَ لا بـيضٌ ولا سـودُ[1]

يجعل الشاعر من اللون الأبيض (بيضٌ) رمزًا دلاليًا يشير إلى إيام الوصال بينه وبين الحبيبة ، ومن اللون الأسود (سودُ) رمزًا دلاليًا يشير إلى أيام الحزن والعذاب من الفراق بينهم والفعل الماضي (انبرت) ليوحى بانقضاء العمر وعدم الاستقرار على حال من خلال طباق الإيجاب (لابيض،لا سود). وقول جميل:(الطويل)

مـنَ الخفِـراتِ البـيضِ أُخلِـصَ لونُهـا تُلاحـي عـدوّاً لـم تجـدْ مـا يعيبُهـا[2]

يجعل الشاعر من اللون الأبيض (البيضِ) رمزًا دلاليًا يشير إلى شدة الحياء التى تتصف به الحبيبة حتى أن أعداءها لم يجدوا بها مايعيبها. وقول حسان بن ثابت:(الكامل)

بـــيض الوجـــوه كريمـــة أنســـابُهم شُـــمُّ الأنـــوف مـــن الطِّـــراز الأوّل[3]

يجعل الشاعر من اللون الأبيض رمزًا دلاليًا للعزة ليستخدم في سياق المدح بشرف الأنساب والعزة التي يتصف بها القوم. وقول علي بن العباس الرومي:(الخفيف)

يـا بيـاضَ المشـيبِ سـوَّدتَ وجهِـي عنـدَ بـيضِ الوجـوهِ سـودِ القـرونِ[4]

ربط الشاعر البياض بالشعر الأبيض كرمز للشيب، مع ذكر النقيض سواد الوجه (سوَّدتَ وجهِي) ليرمز إلى العار والذل بسبب الشيب، واسناد اللون الأبيض إلى الوجوه (بيضِ الوجوهِ) ليرمز إلى الحبيبة لينسب العزة لذات الشعر الأسود(سودِ

[1] انظر الزهرة، ص٢٧٥
[2] المصدر نفسه،ص١٥٨
[3] المصدر نفسه،ص٥٩٥
[4] انظر الزهرة،ص٤٤٩

القرونِ)،حيث يلوم الشاعر الشيب ويلقي على عاتقه حدوث الفراق عن الحبيبة التي ما زالت تتمتع بالشباب، ويعكس التكثيف الدلالي للطباق في قوله(بياضَ المشيبِ– سودِ القرونِ)(سوَّدتَ وجهِي – بيضِ الوجوهِ) الحالة النفسية من الحزن والحسرة الناتجة عن الشيب. ويستخدم بمدلول مغاير في سياق آخر[1]:(الطويل)

وفي الغصنِ بيضاءُ العوارضِ طفلةٌ مُبتلَّةٌ يُصبِي الحليمَ ابتسامُها[2]

ويجعل من اللون الأبيض في السياق الخطابي للغزل رمزًا لإشراق أبتسامة الحبيبة النابعة من بياض الأسنان ونصاعتها ليصبح اللون الأبيض مدلول جمالي.

اللون الأسود:

وهو لون القتامة والحزن ولكن يوظف لعدة دلالات مختلفة للتعبير عن المعنى حسب السياق .ومنها توظيفه للتعبير عن مكانة الحبيبة في القلب في قول قيس بن الخطيم:(الطويل)

يكونُ لهم عندي إذا ما ضمنتُهُ مكانٌ بسَوداء الفؤاد كمين[3]

استعمل اللون الأسود للدلالة على الحب الشديد للحبيبة الكامن في أعماق الفؤاد لدى الشاعر. وقول أبي الشيص:(الكامل)

أبقَى الزَّمانُ بهِ ندوبَ عِضاضِ ورمَى سوادَ قرونهِ ببياضِ [4]

يوظف الشاعر اللون الأسود(سوادَ) دلالة على فترة الشباب والتي ارتبطت بسواد شعر الرأس ،أما(ببياضِ) دلالة على مرحلة الشيب حيث إن كبر السن مرتبط ببياض لون الشعر.وقول حسان بن ثابت يرثيه رضي الله(ال البيت) عنهما:(السريع)

أظلمت الأرضُ لفقدانهِ واسودَّ لونُ القمرِ الناصِلِ[5]

---

[1] نسبت الأبيات إلى المجنون كما في ديوانه ص٢٤٩ مع اختلاف في الرواية . وهي أيضًا في الموشى،ص٥٩، والحماسة البصرية ص١٧٥

[2] انظر الزهرة،ص١٣٤

[3] المصدر نفسه،ص٧٣٧

[4] المصدر نفسه،ص٤٥٠

[5] انظر الزهرة،ص٥١٤

وظف حسان بن ثابت اللون الأسود ليعبر عن الحزن على الفقيد، ليطغى هذا الحزن على لون القمر ناصع البياض ليصبح لونه أسودًا من الحزن.

اللون الأخضر:

من رموز الطبيعة وقد توظف كرمز للعطاء في قول أبي عبادة البحتري:(الكامل)

وأخٌ لبستُ العيشَ أخضرَ ناضراً بكريمِ عِشرتهِ وفضلِ إخائهِ[1]

جاء اللون الأخضر ليرمز إلى العطاء ورغد العيش وإبراز صورة فضل الممدوح في تقديم هذا العطاء. وفي دلالة أخرى يصبح رمز للطبيعة ومنه قول شقيق بن سليك الأسدي:(الطويل)

فقد هيَّجتْ منِّي حمامةُ أيكةٍ مِنَ الوجدِ شوقاً كنتُ أكتمهُ جُهدِي
تُنادِي هُذيلاً فوقَ أخضرَ ناعمٍ غذاهُ ربيعٌ باكرٌ في ثرَى جعدِ[2]

يوظف الشاعر اللون الأخضر في صورة مألوفة ليكون جزءًا من الألوان التي تعبر عن الطبيعة ليصف مشهد وقوف الحمامة على غصن الشجرة وتغريدها الذي زاد من شوقه للمحبوبة ليخدم اللون سياق الدلالة.

ولهذا فإن توظيف الدلالة تختلف من سياق لآخر تبعًا لمضمون الخطاب، وتعكس مظاهر العصر والبيئة وتكشف عن الثقافة الفكرية وتظهر المهارة اللغوية والفكرية لدى المبدع .

حوصلة النتائج

كشفت الدراسة الأسلوبية الإحصائية عن أهم المفردات التي طغت على الأشعار، وهي تختص بحقل الشعور الوجدانية، وقد احتل المرتبة الأولى من حيث الحضور على الحقول الدلالية الأخرى فقد بلغت نسبته (٤٧,٦٤%)، ويرجع ذلك

[1] المصدر نفسه، ص١١٢

[2] المصدر نفسه،ص٣٢٧

إلى وصول مقاطع الغزل إلى حوالي (٥٩,٢٠%) من أشعار الزهرة وقد غلب عليها الألفاظ التي توحي بالفراق والهجر وأخرى توحي بالمودة والوجدان؛ لذلك تطغى الكلمات الخاصة بحقل الشعور الوجداني على تلك الأشعار.

وقد كشفت البنية المعجمية عن أسلوب المقطوعات الشعرية في كتاب الزهرة التي تراوحت بين الجزالة، والسهولة، والفخامة، والرقة، وفقًا لطبيعة المعاني التي يعبر عنها والدلالات التي يتبناها.

قد خضعت اللغة الشعرية عند شعراء الزهرة للانزياحات الدلالية والتي أخرجت اللفظة عن مدلولها الطبيعي إلى مدلول مغاير لتكتسب اللفظة بذلك دلالة إيحائية جديدة لتعبر عن دلالة المعنى داخل السياق.

المراجـــع والمصـــــادر

أولًا : القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر:

لأبي بكر بن محمد بن داود الظاهري

كتاب الزهرة حققه وقدمه وعلق عليه: إبراهيم السامرائى،الجزء الأول والثاني،مكتبة المنار الأردن الزرقاء، الطبعة الثانية ،١٩٨٥ م.

ثالثًا الكتب القديمة:

١-**ابن الأثير**(ضياء الدين ت:٦٣٧هـ)

المثـل الثـأئر فـى أدب الكاتـب والشـاعر، قدمـه وعلـق عليـه: أحمـد الحوفي،بدوي طبانة، دار الفجالة.

رابعًا الكتب الحديثة:

٢-**أحمد عزوز:**

أصـول تراثيـة فـي نظريـة الحقـول الدلاليـة، اتحـاد الكتـاب العـرب، دمشق، ٢٠٠٢م

٣-**أحمد مختار عمر**

علم الدلالة، ط٣، عالم الكتب ،١٩٩٢م

٤-**حلمي خليل**

مقدمـة لدراسـة التـراث المعجمـي العربـي،دار النهضـة العربيـة، ١٩٩٧،ص١٣

٥-**عبد العاطي كيوان:**

رؤية الوجود في شعر طاهر أبو فاشا، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٩٦م

٦-**محمد خالد الفجر**

نظرية معاجم الحقول الدلالية وارهاصاتها في فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٨٧،ج١ ،٢٠١٢م ص١٥٨

٧-منقور عبد الجليل

علم الدلالة أصوله ومباحثة، في التراث العربي (دراسة)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

٨-يوسف أبو العدوس

الأسلوبية الرويئة والتطبيق، دار المسيرة ، ط ١، ٢٠٠٧م

خامسًا الكتب المترجمة:

٩-بيروجيرو

الأسلوبية، ترجمة منذر عياش، مركز النماء الحضاري، ط١٩٩٤،٢.

١٠-جون لابنز:

اللغة والمعنى والسياق ،ترجمة عباس صادق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م

سادسًا الدوريات:

١١-حنان الشمري بن سعود:

البنية المعجمية في المطالع الشعرية الأندلسية قراءة في ضوء نظرية الحقول الدلالية، مجلة الأداب للدراسات اللغوية والأ دبية،ع٨، ديسمبر٢٠٠٢م

سابعًا المواقع الالكترونية:

١٢-معجم المعاني الجامع